

سلسلة فكرية
عقائدية في النظرية
العالمية الثالثة



كتاب
الزحف الأخضر

5

علي محمد الأصفر

قراءة في الأدب الثوري



المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

كتاب الزحف الاخضر

كتاب

الزخرف الاصغر

مكتبة
الشيخ
الشيخ
الشيخ

علي محمد الاصفر

قراءة في الأدب النوري

منتشورات

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلام
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الطبعة الأولى

1976 م

الطبعة الثانية

1391 و. ر 1982 م



المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلام
مركز البحوث - المجامع والدراسات الإسلامية - الشريعة الإسلامية

حقوق الطبع
والاقتباس والترجمة
محمولة للناس

محتويات الكتاب

7	قراءة في الأدب الثوري
35	أدب الثورة . . ثورة في الأدب
51	أدب يكتبه الأحرار
65	نقوش على خريطة الوطن
77	المسرح الجماهيري
89	ماهية الفن التشكيلي
101	الخيالة والدور المفقود
113	الفن بين الأثر والتأثير والتأثر
125	نحو أدب وفن جديد للطفل
139	رؤى في النقد الناسف والنقد المنصف
151	نحو إرثنا الموسيقي
165	الدور المفقود لثقافة المرأة

عيسى يوسف
الدمجيني

177	الفكر بين التعبير الجمالي وجمال التعبير
191	الابداع بين الاحتكار والاستغلال والمتلقي الضحية
203	التغريب الثقافي
217	الثقافة بين النشر الشعبي والنشر الحكومي
227	كلمات للتعريف



قراءة في الأدب التوري



الأدب الإنساني الرائد يؤكد دوماً في تناولاته المختلفة ، قيمة الانسان التي تسمو عن الامتلاك الأناني والرغبات الغارقة في الاستحواذ اللامشروع والتفكير الموغل في النرجسية .. اذ يقدم هذا الأدب الثوري (الإنسان) قيمة مجردة من كماليات الترف المادي الخادع ، والترف الفكري المعانق للهامشيات .. يقدمه قيمة روحية تفاعلية ابداعية .. حيث كل منطلقاته تحضن التطلع الانساني الرائع .. الباحث أبداً في ايجاد غد متحرر من قيود التخلف والقهر .. مسقطا الرجعية في اتون مخططاتها المكبلة لحرية الانسان والمطبقة على طموحات الانسان ، ومغيرا مسيرة

حياته اتسمت بكثير من السلبية والاتكالية والتخاذل النفسي .

فالانسان وهو المرحلة التي انفلتت من كافة انواع التسلسل التفسيري للتفاعل البشري السلوكي حيث نجد - المخلوق الآدمي - (البشر) ثم التفريق في التكوين الجنسي عضوياً فقط - ذكر وأنثى - ثم الارتقاء إلى الوضع الرجولي والنسوي - وهو على قدر سواء . . وأخيراً - الانسان - الذي أضحي مكتملاً فكرياً وعملاً . . وهذا الوضع الأخير لا يستحقه الا أولئك الذين أجهضوا كل محاولات التكيف . . وحطموا كل أدوات الانصياع لمخلفات الفكر الترفي . . وصنعوا طريقهم المؤدي الى تحقيق الغد الوضاء بسنا الحرية والاشتراكية الجديدة والمضي نحو التحقق الاكتمالي للوحدة القومية .

فالأدب الانساني اذن هو نتاج التفاعل الأمثل

لجميع الأفكار الملتزمة بقضايا البشرية طرْحاً
ومعالجة وتحديد رؤى وتقييماً ثورياً للواقع ورسماً
جاداً للغد .

والأدب الذي لم يتم انحيازه بالكامل للجماهير ولم
يعانق قضاياهم ويواكب مسيرتهم حاثاً ومرشداً
ومحرضاً .. هو أدب في منأى عن حقيقة دوره وعن
واقع تحركه .. وهذا النوع الأخير من الأدب هو
السائد عبر آداب الكتاب - ولم أقل الشعوب - لأنه ما
زال يجتر أفكاره التقليدية المتقلبة والمتلونة والمستبدلة
دون أن يرتقي إلى درجة التغيير شكلاً ومحتوى .

فالسائد من الأدب في عالمنا المعاصر تلك التي
تمجد وتؤله وتبرز القلة وتسمو بالصفوة المحتكرة
للفكر .. وهذا النوع يؤكد في نتاجه على سلبيات
الحياة بنظرة يغطيها التشاؤم .. وإن كانت ثمرة
ومضات من بعض الكتاب - وهم قلة - فمصيورها

الاجهاض والاضمحلال أمام اللامتناهي
والاسقاط الحضاري الزائف خاصة وجذوة
الاستمرار تبدو خافتة .

وان خالف هذه القاعدة - وهي الواجهة
المباشرة التي تميز الكثير من - الأدب - بعض
الارهاصات الثورية والمبشرة بالانعتاق والتغيير
والمتطلعة بشيء من التفاؤل نحو الغد المشرق . .
فان جملة تلك الأعمال أمام ما أفرزته في المقابل
غير خاضعة - للنسبية - نظراً لضآلتها وقلة كمها .

وانطلاقاً من ذلك الواقع الذي نرفضه وبشدة
لنؤكد على واقع جديد مادته من الجماهير بصيغ
شعبية وبقضايا انسانية وبمعالجة موضوعية وبرؤى
تقدمية . . ذلك لأن زمن الإيقاع الجمالي المخملي
والتصور لأشباه الحلول وانصافها أو ما لفق
منها . . هو زمن في الواقع قد ولى وأدبر ولم يعد

له بيننا موقع .. وليست هذه دعوة للتخلي عن الجمال ولا عن الاجتهاد في تقديم الحلول الطبيعية ولكن هي دعوة للحد من الايغال في التعميق .. ودعوة للتنقيص من الشطحات الوجدانية الخالية من الصدق الروحي .. وبالتالي هي دعوة للإلتزام والصدق والتعامل الأمثل .

وإذا اكتفينا بمثل هذه - المقدمة - عن الأدب الثوري الانساني الصادق لئلا تصبح نوعا من الاسهاب غير المضيف شيئا جديداً ، فإن التحول الى ذكر بعض الأنماط الفنية لتجسيد هذا الأدب المؤثر وهي الخاصية التي لا بد ان يتسم بها هذا العمل .. حيث ستعرض بالقراءة الى المفردة ثم - أداة الكتابة .. فالمتناول .. فالقضية .. ثم المتلقى الذي هو أصل كل شيء .. وبعضا من نماذج هذا الأدب .

المفردة

وهي الأداة الصغرى في تكوين الشكل الكامل لبنية الجملة والتي بها ومن خلالها يتعرف (المتلقى) على المادة المطروحة وعليها - أي المفردة - تتوقف امكانية مواصلة رحلة القراءة مع المطروح أو الكف عن تقبلها ورفض الغوص في المادة المراد تحقيق هدفها .. فالمفردة اذن هي وسيلة متواضعة لتحقيق جانب من دفع المتلقى لمواصلة القراءة وعليه فلا بد لها من توفر جملة من الجوانب كشرط لتقبلها كأن تكون : -

- قوية المعنى .
- ذات ايقاع جدي ورصين .
- غير مبتذلة ولا تبعث على أكثر من تأويل .
- مباشرة وغير عامية .

بحيث يصبح التكوين العام في الجملة من

خلال عناصر المفردة صادقاً وجاداً وملتزمًا وبعيداً
عن الهزل المتردي أو الابتذال اللامسؤول .

والسبب الرئيسي في أن تكون المفردة ومن ثم
الجملة على هذا النحو يرجع الى أن القضايا
المعالجة هي الرامية الى تغيير شمولي واحلال واقع
لا يرتقي اليه الخواء الفكري أو الاسقاط الأناني
الأجوف أو الزخرف اللفظي المنبعث من خلال كوة
البهرج الحياتي الزائف .

والمفردة أو اللفظة - والجملة - فيما بعد - تحددان
الشكل العام للعمل الأدبي سواء أكان رصدًا أو
تقييماً إيجابياً أو تصوراً ملتزماً من خلال معطيات
الأدب العام في كل مظاهره الفنية . من مقالة أو
بحث أو دراسة . . من قصة أو رواية أو فعل
مسرحي . . من شعر أو لوحة .

فكلما كانت المفردة شاملة لما تقدم كلما كان

العمل الأدبي قويا ورائعا ومحققا لأهدافه
الانسانية .. لأن الأديب أو الكاتب الثوري الذي
يدقق في اختيار مفرداته ويحسن انتقاء جملة ..
هو قطعاً الذي يحاول أن تكون مادته الأدبية على
قدر هائل من النضوج والتمكن وبالتالي تحقق
التأثر والمعالجة الإيجابيتين والذي يطمح اليهما
الكاتب .

- أي الأدوات الأدبية أقرب الى المتلقي
وماهيتها ؟

هذا ما سنجيب عليه في الصفحات التالية .
إذا كنا قد تناولنا « المفردة » في تكوين البنية
العامة للجملة - عبر الأدب الثوري الرائد ..
وأكدنا على خصائص تلك « المفردة » فإن مواصلة
التناول لجانب آخر هو - هيكلية - العمل الذي
تشكل الجملة الشكل المظهري له . يبدو مهما
وعلى قدر هائل من القيمة الأدبية ..

فالكاتب الثوري وقد تشكلت عنده -
« المفردة » وبالتالي الجملة يبحث عن القالب
الأدبي الذي يصوغ من خلاله أفكاره ، وهنا تبدو
أكثر من أداة - كتابية - تحقق الغرض .. حيث :

○ المقالة ، التي من خلالها يطرح الكاتب فكره
أو تحديث قضية - سبق تناولها من قبل دون الإيفاء
بجوانبها .

○ الدراسة ، التي توجد عند التأكد من عدم
قدرة « المقالة » على طرح القضية أو جملة القضايا
وتحديد مسارها المنهجي وتقديم النتائج المتوقعة .

○ القصة . . الأقصوصة . . الرواية . .
المسرحية . . الملحمة . . القصيدة . . تلك كلها
أدوات تعتمد مباشرة الطرح وتحقيق حركية العمل
من خلال شخوص أو رموز تتناول العمل
وتصعده عبر مراحل مختلفة لتصل به حد الرؤية

التي يراها الكاتب انها الأجود والأحق في تجسيد
مرحلة التكامل الفكري للقضية أو المادة المعدة
للطرح .

وهذه الجوانب كلها لأدوات الأدب الثوري هي
في الواقع خاضعة لجملة من المقاييس الفنية
والاثرائية لنصل برغبة وطموح الكاتب الى حد
الرضا عند تبليغ رسالته الانسانية .. وهذه
المقاييس تبدو - حسبما اعتقد - على النحو التالي :

○ وضوح الفكرة المطروحة أمام القارئ وعدم
ممارسة « الأستاذية » عليه واتهامه دوما بالجهل
والغباء وعدم القدرة على الاستيعاب .. لأن
الوضوح يخلق الحافز لمواصلة البحث في المطروح
وعدم العزوف عن استكمال القراءة .. أما
التغيم وتغريب الفكرة والجنوح بها نحو التضليل
الذي يقدم - غالبا - للدلالة على كفاءة الكاتب

وتعمقه واستعلائه عن « المتلقي » . الذي قد يكون - على قدر هائل من الوعي والادراك والثقافة من الكاتب - ذاته - وما ممارسته للقراءة إلا للإستزادة طوراً ولمعرفة هوية - المتناول - وتحديد اتجاهه وبعد نظره - ان كان له ثمة بعد - طوراً آخر .

○ المباشرة في طرح المادة .. لأن الايغال في الهامشية والتقديم .. يصل احيانا بالكاتب الى - تنفيه - مادته وبعث الملل عند - المتلقي - الذي كثيراً ما يرهق نفسه كي يحصل على خيط موضوعي يعرف من خلاله ماذا يرمي الكاتب من مادته ... وان كان ثمة من يفضل شيئاً من « اللامباشرة » - رغم - رفضي لها . فإن أولئك - البعض - تبدو أن سمة « الأستاذية » هي الميزة لأدوات الطرح عندهم .

○ التكثيف للمادة المطروحة وعدم ادخال

عامل الفضفضة والاسترخاء اللفظي الذي يقود الى الاسهاب المبعد للفكرة عن مسارها ، والقارئ عن ادراك ماهيتها . . وهذا النمط كثيراً ما يلجأ إليه كتاب الرواية والمسرحية لتحقيق الحجم في الأولى والتوقيت في الثانية .

⊙ واقعية الفكرة وارتباطها الجماهيري دون اللجوء الى الرمز والايغال في الخيال . . لأن اية قضية تكون في منأى عن واقع وحياة الناس هي مرفوضة المعانقة والمعاشة من كافة الجماهير وبالتالي لا تجد إلا كاتبها قارئاً لها .

○ المعالجة بما تطرحه من بدائل وحلول جادة وملتزمة للمادة المتناولة بحثاً وتقييماً هي الأمثل وهي التي يفضلها المتلقي حيث يجد لقضاياها بدائل علاجية - متغيرة - واقعية الاستفادة . كما يجد تحقيقها واقعاً معاشاً .

٥٠) نوعية المادة هي التي في النهاية تهم القارئ عندما يقتنع بالمفردة والطرح والمعالجة .. لأن النوعية هي رغبة الهدف للمتلقي في الاطلاع .. فكلما كانت من الوسط العام وتحظى بشمولية قيمة ، كلما اندفع القارئ وراء سياق جملها ومعرفة ماهيتها والوصول الى أبعادها والحلول المطروحة لها .. ويحدث النقيض إذا ما كانت القضية - نوعية خاصة - ومن وسط محدود وبشكل ضيق ومحصور في جانب معين ، كلما كان اقبال المتلقي فاترا .. وقد يصل به الفتور الى الرفض .

* هذه سمات ان اكتملت ومعها البناء الفني المتفق عليه فنا - في الأدب الثوري - حتما يؤكد دوره ويصل بأهدافه الرائدة الى مبتغاه الانساني .. اما أي اجهاض لأية سمة .. يعني ان احدى الايجابيات لم تكتمل .. وبالتالي يحس المتلقي خللا نوعياً أو كيفياً قد تسرب لهذا الأدب .

* قد يكون هذا الكلام نظريا أكثر منه عمليا
لأن هناك من يتساءل . . من سيكتب هذا النوع
وما هي ملامحه الفكرية والسلوكية . . وهل ثمة
نماذج كتابية حسية جسدت ذلك؟؟ هذا ما
سنحاول الاجابة عنه .

بقراءة سريعة - لما كنا قد تناولناه - نجد ان
التأكيد قد وقع على المفردة ذات النضوج
الثوري ، المحققة لجانب التأثير بعدما أخذت بكل
الحواشي الفنية في بنيتها ، كما طرحنا شمولية
المواد الأدبية التي أخذت بمجمع المناحي الالتزامية
سواء عبر طرائق العرض المنهجي التقدمي أو في جانب
المعالجة وتغليب جمهرة الفكرة وواقعية الحدث .

ومن هذا المنطلق المبدئي لتكوين الاطار العام
للعمل الأدبي وجانب من هيكليته نصل إلى
-«المتناول» الذي يصوغ أفكاره من خلال معطيات



حياتية تلتزم بما ورد سابقا .. هذا - « المتناول » له صفاته وتكوينه الذهني والسلوكي ورؤاه المستقبلية تختلف عن ذاك - المتناول - لأحداث الناس في إطار اللامسؤول .

فالكاتب الثوري قد قدم إلى حياتنا من بيئتنا والتصق بنا فقط بذهن عطائي يتجه به الى أولئك المغيرين لنواميس حياتية يراها قد جانبت الواقع واتخذت اشكالا تحد من انطلاقة البشر نحو السعادة الحقيقية .. ومن هذا الواقع نجد ان الكاتب له سلوكه الذي يستمد من رسالته الانسانية الرائعة .. لأن السلوك دوما هو المؤثر والعلامة الأكثر وضوحا في مادة - « المتناول » - حيث يعكس تصرفاته وأخلاقياته وسلوكه العام على إنتاجه الفكري الذي يؤكد القول المأثور - كل إناء بما فيه ينضح - ... فكلما كان الكاتب

يدخله انسان مهذب .. مصلح .. غيور على
الآخرين .. مقدس للخير كلما جاء إنتاجه
عفيفاً .. صادقاً .. ملتزماً .. مؤثراً ..
مغيراً .. أما ذوي الأحلام المكسورة خلقا ..
المتشعبة بعفونة الخمارات وسواقط المواخير ونتانة
علب الليل .. هؤلاء يقدمون سموما مؤطرة
بالبراءة « للمتلقي » الذي كثيراً ما يكون ضحية
اعتقاده الطيب وتصوره النقي لأولئك المتنكرين
تحت أثواب الطهر والعفة .

ان الأديب الذي لا أخلاق له ، قطعاً لا يمكنه
بحال تقديم عمل ثوري مؤثر لحقيقة تؤكد أن
فاقد الشيء لا يعطيه - .. ومهما حاول الأديب
التجرد من واقعه اللامسؤول فان التمكن
اللاأخلاقي من ذاته هو المسيطر دوماً على مادة
إنتاجه ..

وهذا الجانب اللاأخلاقي هو الذي أفرغ
العديد من الكتابات من صدقها وبالتالي باتت
بعيدة عن الجمهور الذي مج تلك النفايات
وعزف عن مواصلة التعرف عليها .. وباتت
أسماء كثيرة - تدعي - النجومية في حقل الكتابة
تثير في نفس « المتلقي » الشعور بالغثيان وبالتالي
اتخذ موقف الرفض من المطروح منها .

وثمة كتابات رغم عمر متناولها المتواضع وأسماء
كتابها غائبة عن السطح الأدبي وليست لديها
- دعايات مجانية على أعمدة المطبوعات الرخيصة .
فانها تستحوذ على « المتلقي » وعلى اهتماماته
وتدعوه بصدق للاطلاع على محتوياتها .. وهي
رغم ظهورها على فترات متقطعة إلا أنها تعتبر
ومضات بارزة على طريق الأدب الانساني الجاد
وهو ما سنتناول جوانب منه تباعاً ..

وإذا ما بحثنا في ماهية الكاتب التكوينية لذاته

فنجد بعد سلوك تكوينه الفكري .. فالانتاج الأدبي عموماً خاضع في إفرازه إلى التكوين العام للمحصلة القرائية للكاتب .. فكلما كان الكاتب مطلعاً على كتابات الآخرين .. مستوعباً مادتها .. مدركاً لخفايا تنسيقها البنائي .. كلما كان أدبه مجملاً .. ومحتوياً على عناصر العرض الجيدة والمعالجة الموضوعية .. غير أن هذا التكوين الثقافي يخضع لنوعية القراءة التي يتلقاها - المتناول - فكثيراً ما تؤثر تلك المعارف في فكر الكاتب خاصة إذا استقى الغث منها .. وهنا تأتي مادته انعكاساً لثقافته المرفوضة اجتماعياً .. فلا يقبل عليها إلا المنخدعون فيه أو الذين يدرسون نوعية « المتناول » والمادة من باب النقد أو الرصد .

وما سقوط الكثير من - المتناولين - في أتون حضارة الغرب المتفسخة وتقليد الإباحين ودعاة

الانهزامية والاستلاب كنماذج مقلدة غير ناضجة
إلا دليل قوي على تلك التبعية التي تولدت من
قراءتهم لنفايات الغرب .

وما تغريب الفكر العربي وإقحامه عبر أروقة
الابتذال والمظهرية بأدوات تبدو - عربية - إلا دليل
صادق على إمعة بعض من يسمون أنفسهم
« بالمتحررين » من كتاب العرب .. وانقياد
هؤلاء وراء مجون وعقد وانغماس الغرب في
مراحل الرذيلة .

إذن .. الثقافة والتحصيل العام من المعارف
الانسانية وحدها التي تحدد المسار الحقيقي
لانطلاقة الكاتب نحو إشراك « المتلقي » في سماع
تفكيره بصوت عال .. ولهذا فان الكاتب الثوري
هو ذاك الانسان الخالي من الأمراض القادمة عبر
دفات كتب الغرب الرخيصة ، والأديب الملتزم هو
الرافض للأمعية ولغير الالتزام .. والمسقط لكل

دعوة استلابية . . تغريبية . إنهمازية . . وهو المؤكد أبداً على تحرير الانسانية من كافة القيود الرجعية والمكبلة لانطلاقة التطوير الايجابي نحو تحقيق « الفردوس الأرضي » والنعيم الأزلي .

نخلص من هذين الشرطين الى شرط ثالث وهو نتيجة حتمية إذا ما توفر السلوك النقي ، والمحصلة الثقافية ، تلك هي . . « التأثير » المباشر وتحقيق هدف « التغيير » بعد استئصال جملة الشوائب التي كانت عالقة بذهن « المتلقي » . . و « التأثير » عموماً يقع أياً كان الطرح وأياً كانت المعالجة في نفس المتلقي . . وهو الخطر الذي يجب أن نقف وبقوة في مواجهة تغلغله وإنهائه طالما التأثير في الموقف السلبي وهو الذي يحدثه دعاة الثورة ومتقمصو أثواب الطهر . . أما ذاك التأثير الايجابي الملتزم الذي يشارك به المخلصون من « المتناولين » فهو الذي نشجعه ونؤكد عليه

ونؤازره حتى يحقق وجوده .

بقي أمام « المتناول » الثوري جانب مهم وهو يقدم مادته للمتلقي حيث تبرز - المعاشة للقضايا الجماهيرية . . فلا يعقل ان كاتباً ذا ترف فكري ومتشبعاً بقضايا هامشية للقلة والطبقة والصفوة يقدم لنا مشاركة فكرية ثورية هدفها التغيير وتحقيق المجتمع المثالي السعيد لأن ذاك الكاتب قد استلب بالكامل من مجتمعه وانسلخ عن قضايا الجماهير الكادحة التي يحس تجاهها بشيء من الغرور والأنفة .

فالكاتب الصادق ذاك الذي يعايش الناس مباشرة ، يصور واقعهم ويعالج مشاكلهم ويرسم أمامهم الغد الأفضل - دون كبرياء ولا صلف .

والكاتب الثوري أيضاً له قدرة غير عادية على تصور الواقع ونقله احداثاً متلاحقة متشعبة صدقا

والتزاماً ، وله قدرة هائلة على إيجاد الحلول والبدائل
والمتغيرات دون السقوط في الاسفاف والتكرار . .

من خلال ما تقدم ندرك أن التدليل على ذلك
لا بد أن يحدث وهو ما سنتابعه في الصفحات
التالية .

أَدَبُ الثَّوْرَةِ
ثَوْرَةٌ فِي الْأَدَبِ



هناك وجهان للحضارة الانسانية . .

وجه مادي ووجه معنوي أو فكري ، وهذا الوجه الأخير هو الوجه الفكري التصوري ، وهو الذي يحتاج دون الآخر الى تحديد وتجسيد ، مدى صلته بالوجه الأول ودوره في تغييره . . وحيث ان ثقافة الانسان هي ذات وجهين أيضاً كسابقتها : وجه مادي يتضمن ما لدى الإنسان من معلومات متحققة بفعل الواقع كإنجازات قائمة يلاحظها ويلمسها مباشرة . . ووجه معنوي تصوري يتضمن مشاعر الانسان وانطباعاته عن واقعه المتجسد فعلاً وعن توقه الى التغيير ورغبته في التقدم وميله نحو السعادة وسعيه اليها .

فان ما قصدناه بكلمة الأدب هنا هو هذا الجزء الأخير من الثقافة وهو الوجه المعنوي التصوري المتضمن لمشاعر الانسان وانطباعاته عن واقعه الحياتي الذي يعيشه والذي يعبر به عن توقه الى السعادة ورغبته في التقدم للوصول اليها . . فهو اذن ليس سوى وجه فكري للثقافة يقابل وجهها المادي من الجهة الأخرى .

ولكنه ليس التسجيل الحرفي للواقع المادي المعاش كما قد يتبادر الى ذهن أحد الناس ، لأنه يتضمن بالاضافة الى التسجيل بناء قيم جديدة يستمدّها من المشاعر والمخططات المصاحبة لتوق الانسان الى السعادة ، وسعيه الحثيث للوصول اليها . . وهو بالتالي يصنع مفاهيم جديدة عن تلك القيم الجديدة التي خلقها ، يتولد عنها بالفعل علاقات جديدة يمارسها الناس في حياتهم ، متخلّين عن ممارسات كانوا قبل ذلك يمارسونها ، ولكنهم تخلّوا عنها أمام قوة عقلية

يجسدها الأدب ، تسيطر على ذهنية الناس ،
وتعرضهم على اعتناق الجديد من القيم وتصديق
الجديد من المفاهيم واتباع الجديد من العلاقات ،
فيتخلون طائعين عن قيم ومفاهيم وعلاقات لا تحقق
رغباتهم ، ولا تشبع طموحاتهم ، ولا تتفق مع
تكوينهم وقدراتهم ..

ويندفعون بتحريض مباشر من هذه القوة العقلية
المسيطرة التي هي الأدب .. لتحقيق ابداعات
وتسجيل انتصارات مهمة لأنفسهم ولعالمهم ، وقد
سجل التاريخ هذا بل ربما يكون التاريخ ذاته هو نتاج
عمليات متكررة لصراع نماذج من الأدب يحل فيها
الأدب الناضج والمتكامل القوي محل سابقه ...
وهكذا ..

والأمر الذي لا بد من الإشارة إليه هو أن جميع
نماذج الأدب وأنواع الثقافات تصنع نموذجها الانساني

على غرارها ، مختلفا عما يصنعه أي نموذج آخر من الأدب أو الثقافة .. ويندر أن نجد نموذجا من الحضارة غير مطبوع بطابعها الأدبي ، ويندر أن نجد انسانا في التاريخ صنع حياة خلاف قناعاته ، وضد رؤياه للكون والتاريخ والانسان .

بل ان العكس هو الصحيح دائما ، بمعنى ان النتاج المادي لأية حضارة يأتي مطابقا لقيمها ومفاهيمها ، ولصيقا بعلاقاتها السائدة فيها فحضارة الفراعنة نتاج أدبهم الغيبي المؤمن بالبعث الأخروي ، وليست الأهرام سوى قبور صارخة للعظمة ليلاقوا بها الآخرة ، ويبقوا فيها يوم الحساب ، أما الحضارة الاسلامية فهي نتاج ايمان المسلمين بما احتواه الاسلام من محرمات وغيرها ، كأن تفرغ الملكات الفنية في الزخرفة ، وتفرغ الاستعدادات المعمارية في بناء المساجد ..

وحضارة الأوروبيين المادية انتجت الحروب

وكدست الثروات ، وهي تدور حول هذه الدوامة ..
تحارب لتحصل على المال فتستعمله للحرب ثانية ،
كأبرز مظاهر هذه الحضارة على الاطلاق ..

وإذا أمعنا النظر في انسان هذه الحضارات الثلاث
تبين لنا الفارق النوعي قيما ومفاهيم وعلاقات ..

ويتضح الحد الذي يكون به الأدب - وهو ما
شرحنا ماهيته سابقا - أساسا مهما من أسس ايجاد
الظرف الموضوعي عن طريق ايجاد الارادة الخلاقة ،
والمقدرة الفائقة والرغبة الشديدة في ايجاد ذلك
الظرف ..

الظرف الذي ليس سوى التاريخ بعد ذلك أو
الحضارة .. والذي هو جميعا معلومات ، تتجمع نهاية
المطاف في عقلية الانسان ليخلقها أدبا جديدا يدفع الى
فعل جديد ..

ولكن هل كل أدب يدفع الى فعل جديد ؟ ..

اذن . . ما الفارق بين مختلف الآداب ؟ . .

ألسنا نسمع عن أدب ثوري . . وآخر رجعي ؟ .

ان تبيان هذا يدفعنا الى القول : بأن الثورة ذاتها هي الصراع لأجل بناء حضارة جديدة متناسقة تحقق على الدوام طموحات الانسان ، وتحتوي رغباته في الحرية والسعادة . .

والثورة تبدأ باكتشاف الأخطاء التي تفرزها الحضارات والثقافات السابقة لها وتدمرها وتبني على انقاضها نموذجها الجديد قيما ومفاهيم وعلاقات . .

أي أن صراع الثورة واللائورة ، هو صراع بين ثقافات ، وخيار بين نماذج مختلفة ومتناقضة من (الحيات) أو الحضارات التي على الانسان أن يوجدها وأن يعايشها . . وهنا يأتي دور نوع من الأدب ليرجح كفة أكمل النماذج وأشملها في تحقيق الغرض الأسمى من الحياة .

يأتي دور الأدب الثوري الذي يجعل خيار الانسان أكثر واقعية وعلمية وصدقا بعقد مقارنة بين حضارات ونماذج من الثقافات وشرحها وتبيان نواقصها وتحديد المطلوب وتوضيح المستقبل بما يكفي لأن يختار الانسان منهج الثورة وحلولها ، ويتبنى أطروحاتها ..

ان الأدب الذي يقوم بنقيض هذا الدور التعليمي الترشيدي والذي يساهم بعد ذلك في التعتيم على صحة اختيار الانسان لأفضل طريق في حياته ، هذا الأدب الذي يدعو الى المحافظة على علاقات الاجحاف والظلم ومفاهيم التخلف وقيم سائدة وغير واقعية يؤدي بالتالي الى تجهيل الناس والحيلولة بينهم وبين البحث عن الجديد .. هو أدب رجعي ..

ولهذا نقول : ان مهمة الأدب الثوري هي مهمة تعليمية ترشيدية بحثية ، تقوم بداية على توضيح وكشف العلاقات الخاطئة بين الناس والحث على

تدميرها واكبار روح الثورة ضدها ، ويحرض على بناء
البديل لها ..

ان الأدب الثوري هو الثورة في صورتها
العقلانية .. ولن يكتب يوما ان ثورة قامت لتغيير
حياة بغيرها دون أن يغزو عقول الناس قبلها وأثناءها
و (بعدها) أدب ثوري يحدد ملامحها ويبشر بانبثاقها
ويدفع الجماهير الى اعتناق نهجها ..

ان معاناة الجماهير ومكابدتها لظروف التخلف
ستكون كأن لم تكن .. ولن تدفع أحدا للقيام
بشيء .. ما لم يجسدها أدب خلاق في مستوى
الجماهير ، يولد من بين صفوفها قوة تقودها نحو تدمير
هذه الظروف وبناء البديل لها .. كما ان ما تقوم الثورة
بارسائه من قيم جديدة ومن مفاهيم تقدمية للحياة ،
ومن علاقات عادلة سليمة بين الناس .. لن يؤدي
غرضه من التغيير لخلق الانسان الجديد دون أدب

ثوري يواكب صنع الثورة للحياة ، ويخلق وعي المواطن بما يجري حوله من تغيير خطير في بنية الحياة والمجتمع ..

ولن تكون غاية حركتنا واضحة ولا مؤهلة لاحتواء الجماهير ودفعها للعمل الخلاق ما لم يتبين ذلك أدب ثوري يحدد ملامح المستقبل السعيد للجماهير الثائرة التي تبدل وجه التاريخ بثورتها على التخلف وبنائها للحياة الجديدة على أسس تقدمية راسخة تتصل بالحرية والسعادة ، تفجر الطاقات ، وتطلق القدرات ، وتبرمج العمل لتصل الى الهدف الواضح المحدد ..

هذا هو الأدب من حيث دوره ، ومن حيث معناه العملي في واقع الحياة والانسان ..

وهو بهذا الدور وهذا المعنى يصبح أساسا من أهم أسس التغيير الجذري من التخلف الى التقدم ..

ومهما يكن القالب الذي ينصب فيه الأدب ، مقالة أو قصة أو قصيدة أو مسرحية أو غيرها . . فان أدب الثورة يحدث في العادة ثورة في الآداب ، تتمخض عن بروز دور الأدب في القضاء على القيم الفاسدة وترسيخ القيم السليمة العادلة ، لأنه يحدد موقفا واضحا ، ويتخذ منهجاً واقعياً عميقاً للتحليل ويعطي الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية أبعاداً حضارية ممزوجة بمشاعر الإنسان عبر التاريخ ، نافذاً من كل ذلك الى تصور محدد وواضح للبديل العملي على مستوى الفعل والقناعة الفكرية معاً . .

ولسنا نقصد بالتحديد والعملية التي يتصف بهما الأدب الثوري المباشرة والتصويرية ، لأن ذلك اسفاف يحوله من الأدب الى مستوى تقارير الرأي العام اليومية التي يكتبها موظف خلف مكتبه ، أو يجعله أشبه بكتب تعليم القراءة للأطفال . . ولكن المعنى المقصود بالتحديد والعملية هو الا يتوه الأدب

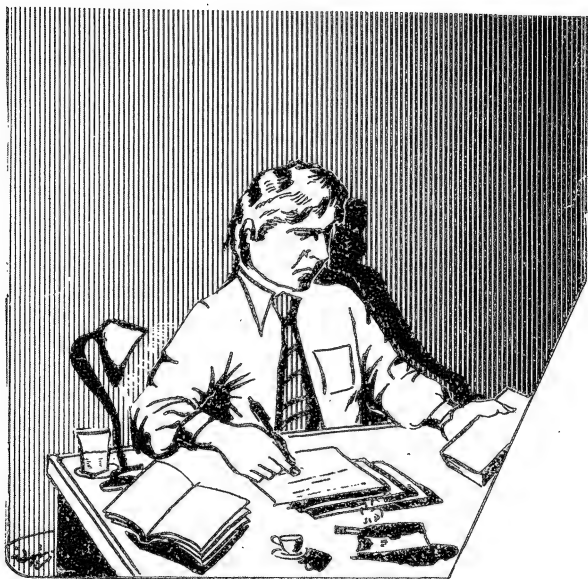
وراء الشكل ، أو بفعل اختلاط المفهوم ، أو عدم وضوح الرؤيا أمام كاتبه مما يشذ به عن الوصول الى نتيجة مفيدة ، لأنه بعد ذلك يصير هراء ، وزبداً يذهب جفاء ..

وألا يشط وينأى بعيدا عن الواقع المعاش فيصبح أحلاما أو أوهاما أو تصورات محمومة لا رابط لها بالواقع ، ولا طريق تجمعها الى الحياة وظروفها وعقلية أهلها واهتماماتهم ، فتصير عالما مجهولا يصعب الولوج اليه ويستحيل الخروج منه ، كمثل افلاطون التي في السماء ، أو كمدن الطوباويين التي لم توضع في أسوارها طوبة واحدة حتى اليوم ..

ولست بعد كل حساب أتردد في القول : بأن الثورة ذاتها ليست الا أدباً .. يحث على الثورة ويحددها وليس هذا الأدب الا الثورة ذاتها ...

احمد ابراهيم

أَدَبُ يَكْتَبُهُ الْإِحْرَارُ



إذا كان لكل ثورة أدبياتها وابداعاتها الخاصة بها والمنبثقة من قلب تجربتها ، فمن الذي يكتب أدبيات ثورة الفاتح العظيم ؟ من هو الذي في امكانه ان يجسد هذا التحول التاريخي الهائل في حياة الأمة العربية ؟ من هو القادر على التبشير بهذه المنطلقات الخلاقة التي تتوجه بها ثورة الفاتح العظيم الى العالم كله ؟ وهل يمكن للأديب أو الفنان وحده أن يقوم بهذا الدور ؟ وإذا اتفقنا على ذلك فهل يمكن لأدباء ما قبل الثورة أن يضطلعوا بهذه المسؤولية ؟ أم ان جيلاً جديداً تفرزه الثورة يكون هو قوة الثورة ونبضها وابداعها واصالتها ووجهها الحي الخلاق ؟ لعلنا جميعا ، ظللنا نبحث عن اجابة لمثل

هذه التساؤلات ، منذ ان انطلق صوت القائد في الفاتح من سبتمبر 1969 يعلن ميلاد الفجر ، وانقشاع سحب الظلام والقهر والطغيان وكافة أدوات التسلط والعبودية لكننا جميعا كتابا وفنانين ، ظللنا نجتهد ، نقرب ونبعد ، فيما كانت الثورة تتجاوزنا كل يوم ، بل كل لحظة ، بانتصاراتها العظيمة المتلاحقة ، وبمجزاتها الرائعة ، وبتوجهاتها الخلاقة ، وباطروحاتها العظيمة الرائدة .

كانت الثورة مفهوما جديدا في الفكر والسلوك ، لم يكن من السهل على الأديب والفنان الذي ما زال يعيش ويفكر بعقلية تقليدية ، أن يستوعبه ، فالنظرية الأدبية السائدة لم يكن في مقدورها ان تتسع لتجربة ثورية تجاوزت منذ اللحظة الأولى لانطلاقها كافة المفاهيم السائدة في الفكر والسلوك ولعل هذا يبرر الى حد كبير توقف مجموعة كبيرة من الكتاب الذين كانوا يكتبون قبل الثورة فأقلامهم لم تعد قادرة على استيعاب

المرحلة الجديدة في حياة هذا الشعب ، لأن المنطلقات الفكرية للثورة الشعبية بمضمونها القومي الوحدوي وباتجاهها الجماهيري الذي يكرس قيم الحرية وينتصر لها ، ويكتسح كافة انماط واشكال العلاقات الظالمة ، هذه الثورة ، بكل هذه القيم والمضامين والتوجهات انما كانت تناضل بجماهيرها من أجل اقتلاع الجذور العفنة للمجتمع القديم ، واكتساح كافة المفاهيم الصدئة ، التي زرعها النظم القمعية الاستبدادية التي نشأت في ظل ديكتاتورية الفرد أو تسلط الطبقة أو هيمنة الحزب وكهنوته ، وهي بالتالي قد تجاوزت كل ابداع أدبي أو فني نما في رحم هذه المفاهيم الفردية أو الحزبية أو العشائرية أو الطبقية ، وتحول الى صدى لها ومعبر عنها .

فالنظرية العالمية الثالثة ، منذ أن تكاملت اركانها بصدور الفصول الثلاثة من الكتاب الأخضر ، حددت لنا منهجا لرؤية الأمور وتفسيرها على كافة

المستويات وبالتالي فإن أي ابداع أدبي أو فني يتعامل
بمنهج تقليدي ، يظل متناقضا ومتخلفا عن روح عصر
الجماهير ومنطلقاته الفكرية .. لماذا ؟

لأن قيم عصر الجماهير تضع الحرية في قلب
تجربتها وتناضل من أجلها ، حتى يتم انتصار الحرية
انتصارا نهائيا بعد ان ترفع كافة الضغوط عن
الانسان ، ويتحرر من الخوف ، بعد ان يمتلك كل ما
يمكن ان يهدد حريته ، ان بقيت مصادر هذا التهديد
في يد اعداء الحرية ، اعداء الجماهير ، ونعني بهذه
المصادر : « الثروة والسلطة والسلاح » فبامتلاك
الجماهير لهذه المقومات تتأكد سلطة الشعب ، ويتم
القضاء نهائياً على كل ما يمكن أن يهدد حرية
الانسان .

واذا كانت قيم عصر الجماهير تستمد من الحرية
نبضها الخلاق ، فإن قيم المجتمع القديم هي قيم

الاستعباد والذل والخنوع والارتباط بمصلحة الفئة المحددة ولقد أوضح لنا الكتاب الأخضر، عبر استقراء واسع للتاريخ عقم هذه القيم وقصورها، فكرا وتطبيقا، فقد شهد التاريخ الانساني صورا متعددة من هذه العلاقات التي قامت على الهيمنة والاستبداد والقهر، وتسלט الجزء على الكل، علاقات العبودية، والعلاقات الاقطاعية، والعلاقات الرأسمالية، والأساس في هذه العلاقات الانتاجية والأنظمة الاجتماعية هو الملكية الخاصة لأدوات الانتاج، وهذه الأنظمة الطبقية، على الرغم من نهوض كل منها في أول نشأته بدور تاريخي، الا ان هذه الأنظمة لم تحقق سوى استبداد طبقة معينة وحريتها في قهر الآخرين « حرية طبقة السادة في المجتمع العبودي، وطبقة مالكي الأرض في المجتمع الإقطاعي، والطبقة البرجوازية في المجتمع الرأسمالي، وهيمنة اعضاء الحزب في النظام الحزبي.

وكان لا بد أن تنعكس هذه المفاهيم القاصرة .
على الأدب والفن ، فنشأت مدارس أدبية ، واتجاهات
فنية تستلهم هذا التيار أو ذاك ، وتعبر عن طموحات
القلة التي تسيطر وتهيمن ، فكان أدب البلاط
والسادة ، وعرفنا مدارس أدبية تخلص للطبقة التي
أفرزتها أو الحزب الذي تبناها ، وتسربت هذه المفاهيم
الينا حتى أصبحنا نستخدمها دون أن نعي دلالتها أو
مضامينها أو وعاءها التاريخي الذي نشأت فيه ،
وتربت في احضانه .

فكيف يمكن أن نحدد موقفنا ازاء هذه المناهج
الأدبية والفنية ؟ وكيف يمكننا أن نتجاوزها لنبدع
الأدب والفن الذي هو في حقيقته افراز طبيعي لحركة
الجماهير ونضالها ؟ وبمعنى أكثر دقة كيف يمكن أن
نحدد بصورة واضحة مواصفات ومنطلقات
وابداعيات عصر الجماهير ؟

لنتفق أولا : ان تطور الفن محكوم بتطور

المجتمع ، ويعتد التاريخ المنهجي للفن باستخلاص قانون تطوره الخاص وبكيفية عمل هذا القانون الخاص وفق قوانين أعم وأشمل هي قوانين الوجود الاجتماعي ، اي أن التاريخ المنهجي للفن والأدب يعتد بخلق جماليات تتصل بحركة الواقع الاجتماعي المتجدد ، فالفن والأدب يتطوران لأنها يعكسان حركة واقع متغير ومتجدد نحو الأفضل والذي يحكم حركة الواقع في تغييرها ، هو ما وصل اليه البشر في صلتهم العملية بعالمهم الطبيعي وطبيعة علاقاتهم في نظامهم الاجتماعي ، فالتطور معناه « التغيير » ولكن (التقدم) معناه « التغيير الى الأفضل ، اذن وبهذا المعنى فان الأدب والفن لا بد أن يرتبطا ويعكسا خلاصة الفكر الانساني الذي يقود الى الأفضل والى الحلول النهائية والجذرية والحاسمة لكافة معضلات الانسان ومشاكله .

وبهذه المنهجية في فهم الابداع الأدبي والفني من

حيث مراحل تطورها وأساليبيها ومناهجها ومدارسها
وانواعها ، ومن حيث قيمتها وموضوعاتها ونماذجها
الانسانية ، بهذه المنهجية نستطيع أن نتبين طريقنا
ونكتشف الملامح الابداعية للفن والأدب في عصر
الجماهير ذلك لأننا امام منهج واضح ومحدد ، حددته
لنا النظرية العالمية الثالثة المتمثلة في الأطروحات
الفكرية التي جسدها الفصول الثلاثة من الكتاب
الأخضر .

لقد حدد الفصل الأول من الكتاب الأخضر
الحلول النهائية والحاسمة للمشكل السياسي
« الديمقراطية » ، ولكنه قبل أن يضعنا امام الحل
استعرض امامنا عجز وتناقض وقصور كافة النظريات
التي تدعي انها تحقق الديمقراطية ، سواء اكانت هذه
النظريات تقوم على التمثيل النيابي أو تركز على هيمنة
فرد أو حزب أو طبقة .

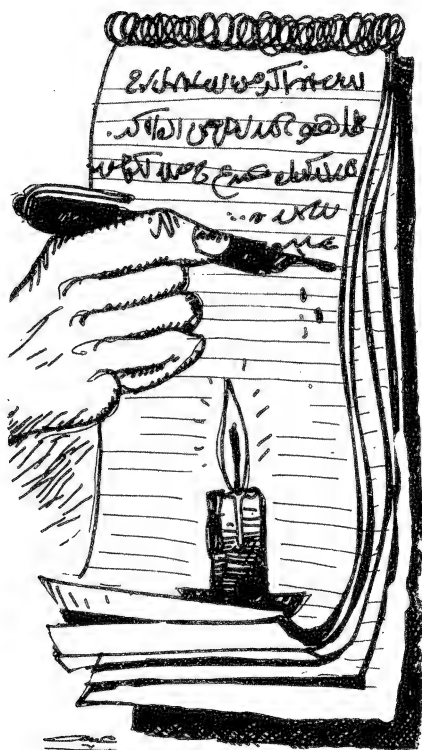
فاذا استلهمنا هذا المنهج في التحليل الذي قدمه لنا

الكتاب الأخضر ، وحاولنا ان نسير على خطاه في تتبع
قصور المناهج والتيارات الأدبية التي لم تكن افرازا
لحركة الجماهير بقدر ما كانت تعبيرا عن فكر فرد أو
ارتباط بطبقة أو حزب .

إذا احتذينا هذا المنهج فاننا لا بد أن نكتشف
جوانب القصور في هذه النظريات الأدبية ، كما
استطاع الكتاب الأخضر ان يكشف لنا جوانب
القصور في الأبنية السياسية الطبقية والحزبية
والفردية ، بعد ذلك كله يمكن لنا أن نهتدي الى أسس
النظرية الأدبية التي تنبثق من صميم تجربة الجماهير
ونضالها ويتم خلال ذلك طرح كل أدب وفن يرتبط
بقيم المجتمع القديم ، لأن هذا الأدب ليس الا ابداعا
يكتبه انسان مستعبد ، لا يمكن ان يكتب ادبا
جماهيريا ، لأنه قبل أن يفعل ذلك ، لا بد أن يصبح
حرا ، فالأدب الجماهيري لا يكتبه سوى الأحرار .

فوزي البشتي

نقوش على خريطة الوطن



وطني الكبير ..

إلام تحكمك الدمى

وذوو الجهالة ، والضلالة ، والعمى

وطني .. يجرعك الهوان العلقما

والقهر والحرمان فوقك خيما

وتعيش رهن عسى ، وترجو ربما

تتبدل الدنيا ، وتبتسم السما ..

وذوو العروش الظالمون ، ومن علوا

وتجبروا اتخذوا الخيانة سلما

وقميص عثمان ارتداه منافق

حتى يحكم في الرقاب ، ويحكم

والانهمزاميون يحمون الحمى
ويعلقون شعارهم « لن نهزما »
ويخادعون ويدعون تقدما
ويؤيدون الخائن المستسلما ..
اثنان يا وطني الحبيب، احذرهما
من لا يعي، ومنافقا متلثما



وطني الحبيب ..
سئمت قولي ، عندما
صار النضال لبعض قومي منجما
وتجارة الكلمات تثري المعدما
والصدق ينزف قلبه الباكي دما
وتبدلت أخلاق قومي بالتي
هي لا تشرف يعربيا مسلما.
محيت حروف الضاد من كلماتهم
والجوبات بما اعتراه مسمما ..

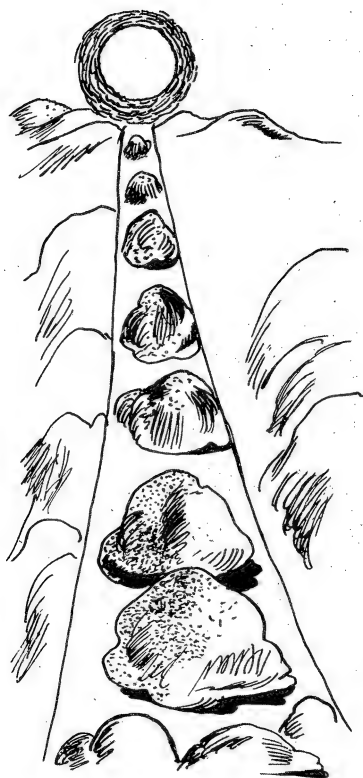
كسدت بضاعتهم ، وراجت سوق ما
لا يستطاب ، ولا يساوي درهما
فالحر يسخر من تساؤله الصدى
يلقى بهل ، ومتى ، فيسمع لا ، وما
ويراجع التاريخ ، يبحث فيه عن
سبب الفجيعة .. حائراً متألماً
ماذا أصابك موطني؟. من ذا الذي
جلب المآسي والمصير المبهما؟!
أتعيش يا وطني الكبير مجزئاً
نهب الأسي؟ والقيد يدمي المعصما
وبنوك يأكل بعضهم بعضا بما
ظلموا! أعرس المجد يمسي مأتما؟!
* * *

ما كنت يا فجر السنا متشائماً
كلا ، ولم أزجر غراباً حوماً
والعذر ، ان أهملت حرفاً معجماً
وظهرت في نظر الجميع معمماً

فلقد نظرت إلى خريطة موطني
فوجدتها اشلاء تصبغها الدما
ورأيت آلاف الخطوط تعرجت
فيها ، وخط الاستقامة حرما
ورأيت آلاف الأخاديد التي
ملئت ضحايا ، والظلام مجسما
ورأيت غابات النفاق تكاثفت
أشجارها ، والغدر بالظل احتفى
وتفرقت سبل الحياة بأمة
أبناؤها اتبعوا سبيلا مظلماً
« اعتصموا بحبل الله » قيل لهم : فما
سمعوا الدعاء ، وأنكروا أمر السما
فقطعوا إرباً ، وهانوا بعدما
كانوا أعزة ... هدموا مجدا سما



يا أمتي .. لا تيأسي أبداً ، إذا
ما الليل اخفى المستبد المجرما .

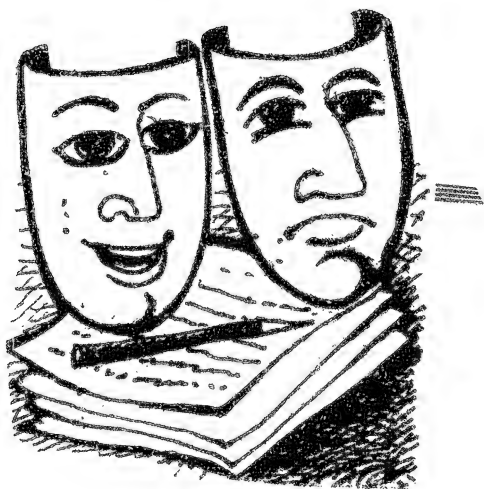


وطغى الذي اتخذ العدى أهلا له
وبغى الذي في حماة العار ارتقى
وسلي الذي آخى بني صهيون ،
من هم قومه . . . ؟ ويقال : للعرب انتمى !!
واستهضي هم الرجال ، فقد مضى
عهد ، وكانوا (يا لقومي) نوما !
فألزحف آت لا محالة ، أنذري
بقدومه ، من ظن ان لن يقدم
والزحف آت لا محالة ، بشري
به شعبنا العربي كي يتبسما . .
هذي جماهير الفداء ، زئيرها
«الله أكبر» لن تعيش مذمما . .
يا أيها الوطن الذي عصفت به
ريح الشتات ، فصيرته مقسما
يا أيها الوطن الكبير . . ولن ترى
إلا سيوف الثأر تقطر عندما

يا منجب العظماء، يا وطن الهدى
أنجبت ثائرك الأمين، معلما
واهناً.. فان الفاتح العربي لن
يرتد.. لست تراه إلا مقدما
وانهض ففاتحك العظيم قد انتضى
سيف الجهاد، على الجلاذ وصمما..
عهدا، ستعلو الراية الخضراء يا
وطني... لتلتئم الجراح وتسلم

نوري المودي

المسرح الجماهيري



الأداة المباشرة في الآداب . . والتي تتعامل مع الحضور ، حيث تحقق وجودها المؤثر . . هي المسرح . . ان العمل الأدبي يشخص بقدرات فنية تتفاعل فنيا مع النظارة الذين يستحسنون أو يستهجنون العمل . . . ورسالة المسرح على هذا النحو ، لا تطلب دوما الاستحسان بقدر ما تؤكد على ماهية العمل . . ومدى قدرته على التأثير . . .

وهذا الأخير من أنواع المسارح . . هو الذي نحاول أن نقدمه للجماهير . . . لأنه الأقدر على اختراق ظاهرة « الفن للفن » وتحطيم قاعدة « قاعة المسرح مكان لنزع الهموم » . .

والمسرح منذ آمام موعلة فى القام ... هو ذاك
الفن الذى يسعى الى معاللة قضايا الناس ..
ومحاولة تغيير مكونات اجتماعية تأتى فى الجانب
السلبى ..

والمسرح أيا كان أسلوبه التقديى ومذهبه
الفنى ... فهو ان لم يكن متصلا بالجمهور ..
ونابعا من بين صفوفهم .. فهو مسرح يحمل تسمية
بدون أى مدلول ...

فقد ظهر المسرح « الهومىروسى » وهو الأالصق
بالناس لأنه يشرك النظارة فى العمل المقدم « الألياذة
والأوديسة » وان كان هذا العمل تظاهرة فنية
متكررة ولكنها جامعة ومحققة حقبة تاريخية تعاطف
معها معاصرو ذاك المسرح .. وهناك أيضا المسرح
« الكابوكى » وهو من النماذج الأقرب الى الجماهير
وتطلعاتهم حيث الكل ضمن حركة المسرح
العامه ... الى جانب هذين المسرحين هناك نوع

ثالث يدعى مسرح « القهوة » .. وهو المسرح الاجتماعي الذي ينقل احداث الناس مباشرة مع تطوير الحدث بما يلائم امكانية المكان مثله - تقريباً - مثل مسرح « الخندق » الذي يشارك الجنود في مواقعهم ... غير ان هذا الأخير كثيراً ما ينزلق الى هوة الترفيه .. والترويح .. مبعداً عن عنصر التحمس - ..

وهذه النماذج المسرحية ... لم تحقق الهدف الكامل لرسالة هذا اللون الفني .. لأن ثمة مأخذ عليها ، سواء في أسلوب طرح القضايا .. أو في معالجتها ... حيث يغلب عليها الرصد والخيال وضعف صيغ الرسالة ...

وهناك مسرح آخر سمي بمسرح « الجيب » .. وهو يقتصر تقديمه على مجموعة متواضعة من الجمهور ... والعادة يتم استدعائهم !! .. ويتناول هذا اللون أعمالاً فنية تخاطب الصفوة !! ..

ثقافة ومركزا !!... ويتفق هذا المسرح مع نوع آخر أطلق عليه - المسرح التجريبي وثالث مسرح طلائعي ... وكلاهما يعتمد على أفكار خاصة بأسلوب تقديمي متطرف في الخصوصية ..

هذه النماذج تغلبت عليها الصنعة الفنية .. والترف الفكري .. ومخاطبة الآخرين بما لا يفهمون لتأكيد نرجسية أولئك الكتاب الرافضين للأقلام الشابة .. والقضايا الشعبية .. وفي المقابل هناك المسارح الاستعراضية والترويحية ومسارح المتعة .. وكلها اما مهتمة بما يدره الشباك .. أو موجهة قصد الهاء الجماهير عن قضاياها الحقيقية .. أو لتسريب بعض المفاهيم لخدمة الجهاز الحاكم ...

وإزاء كل تلك النماذج المسرحية .. نود أن نؤكد أن المسرح الجماهيري هو ذاك الجامع لكل ألوان الحياة .. فقط بأسلوب رصين .. ومعالجة موضوعية وفكر انساني خلاق ... وضمن هذه

الأطر ، التأكيد على أحقية النظارة في قضاء لحظات
مريحة لأعصابهم .. ومجددة لطموحاتهم ...

والمرح الجماهيري على هذا النحو .. ليس هو
ذاك الذي يكسر الحاجز الرابع .. أو الحائط
الفاصل للمشخصين .. وظهور ممثلين من بين
صفوف القاعة ... ولا هو في اشراك النظارة في
التعليق ... أو هو في المفردات المباشرة التي يحاكيها
رجل الشارع والتي كثيراً ما تكون ذات صيغ
منفرة ..

ليست هذه الملامح .. ما تشكل المسرح
الجماهيري .. بل هذه قشور وقع فيها المسرح
الايطالي على أيام « لويجي برانديلو » - في ست
شخصيات تبحث عن مؤلف .. ووقع فيها المسرح
العربي .. خاصة في كثير من عروض الملهاة
التهريجية .. ولم تسلم من هذه الظاهرة غير المسؤولة

الا المسارح الافريقية التي ما زالت ضمن اطار
مسارح اليونان القديمة . . والكابوكي الياباني . .
ومسرح المناسبة العربي . . التي تقدم أعمالا فنية
اجتماعية . . يغلب عليها طابع الرصد
والتورخة . .

وإذا ما حاولنا فعلا البحث عن الملامح الشمولية
لهذا اللون . . فاننا نجد جانبا منها في المسرح اليوناني
القديم الذي يرفض الشكل العام للمسرح الحديث
الذي يفرض وجود « ركح » خشبة ونظارة جلوس
واضاءة . . . ومناظر تخضع هي الأخرى الى
مؤشرات فنية . . ومدارس لها منفذوها . . من
ايحائية الى رمزية الى تجريدية الى واقعية . . الخ .

المسرح اليوناني القديم جدا يتعامل مع الأرض
كقاعة كبيرة للأحداث . . . وما الناس الا شخوص
تتحرك باملاءات حديثة خلال فترة زمنية كانت تزيد
عن اليوم والليلة . . . وهذا المسرح حقيقة ، يصلح

ليكون مسرح الجماهير وان اختلف الحدث أو الأحداث وان تباين الزمن أو المواقيت . . وان اقتصر على المجموعة المقدمة للعمل . .

كما نجد جزءاً من هذا اللون في مسرح « الجيب » وهو الجدية في تناول العمل الانساني فقط . . . بعيدا عن أي تأثير شخصي . . .

أما المعالجة فتتم وفق معطيات اجتماعية معينة تماما كنوعية القضايا المطروحة . . .

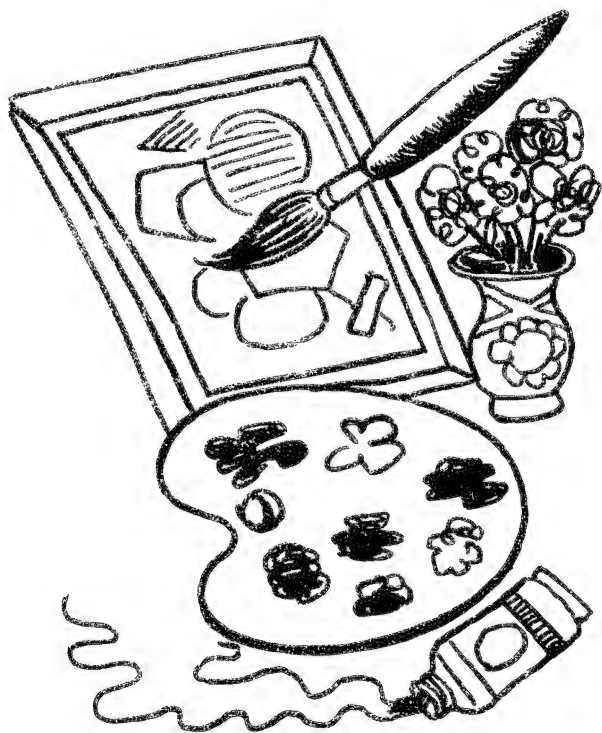
فإذا ما تم نسف القيود الشكلية للمسرح التقليدي ، وتحقيق جانب الجدية في العمل المطروح - والجدية هنا لا تعني الأعمال المأساوية . . أو القوالب التراجيدية . . . - ولكن تعني العمل الحدثي - الدرامي - الذي يدرك معه المشاهد انه جزء منه . . . يضحك معه ويعبس لموقفه . . ويرفض المرفوض . . ويقبل الجيد . . ايا كان أسلوب

التقديم الفني . . .

كذلك اذا استطاع المتناول ان يأخذ مادته من بين الجمهور باستلهاهما من قالب انساني رائد . . . واستطاع ايضا تقديمها بصدق الثوري الملتزم . . وتحقيق الجوانب العلاجية . . . فان هذا اللون هو ما نهدف الى تحقيقه وهو المسرح الجماهيري المؤثر . . البعيد عن الابتذال والذي يتعد عن الاستعراض الماجن . . . وشباك التذاكر الرخيص . . .

ولعل قائلاً يقول : « هل هذا اللون قد تعامل مع جمهورنا؟؟؟ » وللبجابة . . نجد ان جانباً متواضعاً قد توفر حديثاً ، ولكنه فشل في أن يحقق معالجة . . . أو يؤكد اندماجية . . فهو ما زال ركحاً . . وما زال رأياً مفرداً . . وما زال اشكالا فنية . . ومؤثرات صوتية . .

ماهية الفن التشكيلي



الرسم أو - الفن التشكيلي - بكل أنواعه يحاول
دوماً التأكيد على قضية معينة . . نقاشاً ومعالجة . .
حيث الكلمة فيه للخط الذي في مجمله يحقق ذاك
الايقاع الذي معه تتكون رؤية موضوعية لحدث أو
قضية يرمي إليها الرسام . . والرسم عبر مسيرته
الفنية التاريخية له جذور موعلة في عمق التاريخ . .
حيث تطرق هذا الفن رصداً ومحاكاة لعدة جوانب
حياتية خلال الحقب الزمنية المتوالية . . وان كان
الفن التشكيلي الراصد ليس إلا صوراً منقولة من
واقع البيئة دون أية اضافات قيمة عدا بعض
المواقف . .

وحين تحول هذا الفن عن أسلوب الرصد الموظف

للطبيعة والتي رأينا نتفا منها على صخور الجبال
وكهوفها أو بعض الأعمال الأخرى على ورق البردي
تارة أو على الجلود تارة أخرى . . بدأ يرتاد مجالات
في الغالب موظفة لتحقيق مآرب وأهداف غير شرعية
باعتبار انه - أي الرسم - أحد الأدوات الفكرية التي
استطاعت أن تعمل على بلورة جملة من القضايا
الانسانية .

ان الفن التشكيلي استهدف التغير والتطور
واستحداث مذاهب ومدارس فنية متتالية تماما مثلما
حدث مع المسرح والقصيدة والرواية والملحمة وبقية
أنواع الأدب . . وللعرب في هذا المجال اسهاماتهم
رغم ما قيل فيه طورا معه واطوارا ضده . . ولسنا هنا
في موضع تأريخ لهذا الفن ولكن حسبنا معرفة
المذاهب التأثيرية ومدى انعكاس هذا على الفن
العربي التشكيلي الحديث . .

بعدما تأكد دوره التغييري الذي يحققه عند الفنان

الذي يعكسه على أعماله التي يتعامل معها « الناظر »
تدخلت القوى الاستعمارية والمعادية للشعوب
ووظفت بعض اشباه الفنانين ، كي يعملوا داخل
اطار هذا اللون الأدبي بإيجاد مذاهب الغاية منها
استلاب أصالة المجتمعات ، وتغريب الجماهير عن
مثاليات تحافظ على كيانها الاجتماعي ، وتقيم قضايا
انسانية تهدف الى تعميق مفاهيم العدل والمساواة ،
ومناهضة كل القوى المعادية لطموحات الانسان ..

فظهر - التجريدي... والرمزي ..
والسريالي .. والايحائي وغيرها من المذاهب التي
قيل عنها فنية وظهر الى جوارها فنانون أمثال ..
بيكاسو ودالي وشاغال وغيرهما ممن أكدوا على المسافة
في الرسم والاختصار في الابرار العام .. والتقليل
من الطبيعة .. والتركيز على الجمالية .. وتغليب
اللون على القضية .. وهذه كلها في مضمونها أدوات
لاجهاض تلك الرسالة الفنية الرائدة التي تعمل

لتحقيق انسانية الانسان وقيمه الروحية وتفاعله من
أجل الوصول الى الفردوس الأرضي الخالي من كل
مظاهر القهر والتسلط والهيمنة والاستغلال .

والمحزن أن تلك المذاهب وجدت بين الفنانين
العرب مكاناً تفرز فيه سمومها . . فبعد أن عملت
عملها في الانسان الغربي وأثرت في فكره ومسيرته
الحياتية العامة تحولت عبر أيد عربية الى وطننا العربي
وأخذت بحسن نية تارة وبتكليف تارات . . أخذت
تسخر قدراتها الخلاقة لتأكيد الهدف المأسوي العالمي
الذي نمته فيهم تلك - المسخرات - الاستعمارية
الهدامة فمسخت فنا العربي وحولته الى مسوخ فنية
مبتذلة حيث قدموا اعمالا لا فن فيها ولا قضية ،
فهي عبارة عن مجموعة أصباغ على نحو يدعو
للاستغراب وخطوط لا تحمل أي معنى إلا تهريجا
ساقطا غارقا في اللاوعي .

أولئك الفنانون ، حاول البعض ، الانفلات من دائرة الإيعاز المأسوي ليقينهم ان الفن هو ذاك النتاج الانساني المبدع الذي جاء خلاصة جملة من المعارف . . غير أن تلمس الطريق الصحيح والأمثل قد جانبوه ليقعوا في موقع أشد خطورة حيث تحولوا الى التأكيد على - التراث - بفكر غربي مما صبغ عملهم بصورة طبق الأصل للواقع الفني الغربي المتردي فقط تحت تسمية جديدة مستمدة من تاريخ وحضارة العرب . . فرسموا الخط العربي ونقلوا المعمار الاسلامي . . كل ذلك باحساس انسان مغترب عن تراثه وواقعه الحقيقي فأظهروا رسومات بريشة عربية . . لكنها بتفكير غربي وسقطوا في أتون التغريب والتغيم الذي حاولوا أن ينفلتوا منه ويأتوا بالبديل الذي اعتقدوه صوابا .

ان الفن عموما والتشكيلي منه بصورة خاصة له ريادة فكرية لا ترتقي اليها جميع المعارف إلا عند

بلوغ قمة النضوج . . هذا الفن وحده الذي بإمكانه
اثارة القضايا الانسانية وتقديمها مادة مؤثرة إذا أحسن
توظيفه وتأهيل فنانيه الذين لهم ابداعاتهم الخلاقة
بعيدا عن المتاجرة الرخيصة أو المحاكاة الساقطة في
أتون اللاوعي والالانتماء .

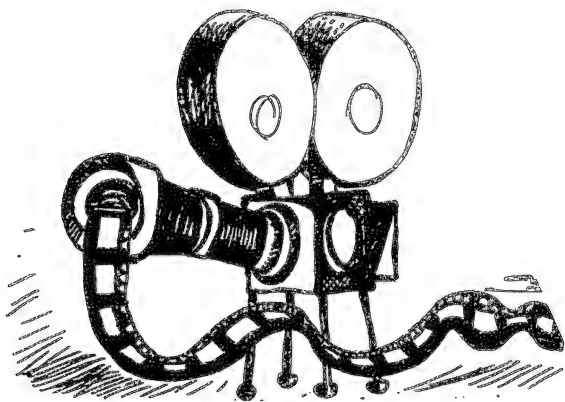
ان الفنان العربي له في تراثه مواد غير محدودة
بالامكان الرجوع لها وابرازها باشكال وأنماط ابداعية
غاية في الروعة والتأثير الحضاري العظيم . .
فللعرب معمارهم ولهم خطهم ولهم نماذجهم الحياتية
ولهم عاداتهم وأساليبهم المعاشة ما يكفي لجميع فناني
العالم كي ينهلوا من معينه اجيالا واجيالا بالتناول . .
رصدا . . ونقلا ونقدا وابداعا . .

وللعرب في الخلق الجديد الذي بشرت به ثورة
كافة الجماهير التي بزغت شمسها على أرض الفاتح
العظيم . . لها في هذا الانجاز الانساني الهائل مواد

فنية جديرة بالابراز وتحقيق شخصية الانسان اينما
وجد بعدما عرف الطريق نحو النعيم الأزلي بعيدا
عن كافة أنواع القيود .

ان الفن التشكيلي عليه أن يحطم تلك الفرش
الملونة بالأصباغ الصهيونية . . وينسف تلك المذاهب
الأسنة بأسانة الفكر الماسوني . . وينهي تلك المراحل
التي قادها فنانون الغرب المنساقون وراء طموحاتهم
الاستعمارية ووراء سراب الزخرف المادي الترفي . .
وعلى الفن التشكيلي العودة الى المنطلق الصحيح
وتأكيد انسانية الانسان ومناقشة ومعالجة قضاياها
وابراز طموحاته وايقاد جذوة الأمل التي حطمها
اليأس الغربي .

الخيالة
والدور المفقود



مذ عرفت الخيالة « والمشاهد » يتعامل معها على أنها اداة ترفيه وترويح طورا ووسيلة تقديم الحياة بعلاقتها وشيئا من العلاجية التي كثيرا ما تتعارض ورغبة « المتلقي » طورا آخر .

لقد خضع تطور الخيالة للتطور التقني الذي صاحب ويصاحب الحياة . . فقد استطاع منتجو هذا اللون الفني أن يوظفوا الامكانيات الفنية التقنية المتطورة لتحقيق الجانب الجمالي الذي كثيرا ما ينحو الى وضع الخدعة والبهرج لسلب « المتلقي » اهتمامه واخضاعه لمؤثرات لا تخدم إلا الشباك الاستغلالي دون الالتفات الى القضايا الانسانية التي كان

المفروض وضعها في القيمة الكبرى للإنتاج الفني العام . .

ومرورا على كثير من التأثيرات التي أحدثتها
الخيالة عند مشاهديها ، نجد أن دورها قد استحوذ
على الترتيب الأول بين كافة الفنون في الجانب
- التأثيري - حيث استطاعت أن تغزو كافة المدن
والقرى وصولا إلى البيوت التي أصبحت مكانا
لتقديم الأشرطة المسجلة والتي كثيرا ما تمنع في دور
- العرض - العامة . . مما جعل التأثير يأخذ صبغة
التعميم وبالتالي ردود الفعل باتت ملموسة بين كافة
- المتلقين - لهذا النوع الفني .

وقد استطاعت دور الاستغلال العالمية أن تجد
موقعا خصباً لارتزاق وتكديس الأموال وتحقيق
أرصدة خيالية على حساب الذوق والمعرفة
العامين . . ولم تكتف تلك الدور الاستغلالية
بالكسب المادي بل تعدته إلى استغلال عواطف

المتلقي وراحت تنشر اهدافا وسلوكا يهدفان الى تشويه الواقع وتغيم الحقيقة واستلاب الطموح واحباط الأمل وزرع نفايات اجتماعية أو سياسية على قدر كبير من الفساد والسماجة وبالتالي راح الكثير من المتلقين ضحية نواياهم الغارقة في الطيبة لهذا الأخطبوط الفني الذي وظفته القوى المعادية للانسان في تحقيق مآربها وأغراضها اللانسانية الساقطة في اتون التغريب والابعاد القيمي الاجتماعي .

وان كانت الخيالة في الغرب قد استحوذت عليها الدور الاستغلالية ووظفتها في تمجيد النظم الرأسمالية وتزكية الروح الانتهازية والميز العنصري وتقوية روح العداء نحو العالم الثالث . . فان الخيالة العربية بدأت تحاكي تلك الأعمال وتقدمها للانسان العربي على أن ذلك من واقعه ومن أصول حياته وان ما يحدث في الغرب هو قمة التمدن والتحضر ، وان تلك المواقف هي المواقف السليمة

التي يتوجب الحذو حذوها واتخاذها مسلكا نحو
الغد ، والخيالة العربية وجدت في مادة الغرب
الرخيصة اسلوبا تقدمه للانسان العربي دون مراعاة
لواقعه الذي ينفر من تلك السموم وتلك النفائات
الاجتماعية الغارقة في وحل الاستهتار والمجون هكذا
تحولت - الخيالة - العربية الى ببغاء محاك لواقع قد
تردى في الغرب ولم يعد يقوى على مجابهة الواقع
الملتزم الا بتلك الأساليب المغيبة للمشاعر الانسانية
القيمة ولحق الانسان في انهاء ونسف كل القواعد
الظالمة التي تشده الى الحضيض . فالخيالة العربية
تتعامل مع الوطن العربي على أنه صورة لذاك
التفاعل الغربي الذي أفرز تلك النوعية « الخيالية »
التي استفادت من الصراعات المختلفة التي تستجد
على ساحات الغرب مؤكدة على سلبيتها . ترويضاً
للمواطن الغربي ومحاولة لتميع قضاياه التي يطالب
بها ويسعى جاهداً لتحقيقها هكذا تتعامل الخيالة

العربية وصورها في منظور مقلوب وساذج . . لأن المهيمين على هذا القطاع هم في الواقع عباد مادة ومستغلو أوضاع . . ومن هذا المنطلق استطاعت بعض دور الغرب المسيرة ماسونيا . . استطاعت أن تستفيد من هؤلاء الدهماء فوظفتهم لنشر أهدافها التوسعية وذلك بالسقوط في الابتذال وتقديم الغث وتشويش ذاكرة الانسان العربي بقضايا تارة وهمية وتارة مستوردة عبر علب الأشرطة الجنسية وتارات بتقديم هوامش فكرية مشوشة على أساس أنها دور الفكر التقدمي الطليعي ويسقط المواطن داخل تلك الدائرة السوداء فتنتعم رؤاه ويبقى كثور معصب العينين يدور حول نفسه في الوقت الذي تتسرب فيه أفكار في المقابل تخدم القوى الامبريالية والماسونية العالمية. هذا هو واقع الخيالة العربية الداعية للأسفاف والتصدع الاجتماعي والخبية ونسف الطموحات وحتى وان كانت هناك بعض الومضات قد انبعثت في

تلك العتمة الفنية . . فانها تبقى محاولات ، وكثيرا ما تصطدم بالرقابة الحكومية التي تجهضها وتحولها الى دوائر العنكبوت لتبقى في ذاكرة التاريخ الفني وصمة ذل لتلك الحكومات وعلاقات مثيرة في سجل منتجيتها . . لأن تلك الحكومات مثلما استلم المنتج توجيهها من مموله الغربي بألا يثير ما قد يهيج النظارة ويحرك القضايا نحو مسارها الطبيعي الصحيح ، فان الحاكم العربي هو الآخر قد تسلم توجيهها من منصبه الغربيين كي يجهض أية محاولة قد تؤلب عليهم الجماهير أو تحركهم نحو انهاء واسقاط تلك الواجهات الحاكمة المستبدة .

ان الذي يحدث على الأرض العربية من معطيات مختلفة ومتباينة تستوجب وجود حلول معالجة موضوعية عاجلة لأن ثمة مهاو ومخاطر قد يتردى فيها الانسان العربي حين لا يجد من يعاضده أو يمسك بيده ليخرجه فالصراع على السلطة والتحكم والهيمنة

قد استشرى داؤها والاستغلال والانتهاز قد استفحل مرضه . . والانبهار والتبعية واقتفاء أثر الغرب الماجن قد توطدت اركانه في بعض الأقطار . . وهذا يؤكد أن دور الخيالة يعد هاما . . لأنها الأداة التي أصبحت في متناول الجميع ولها دور الريادة ان أحسن استعمالها وتوظيفها - في تغيير المسار المعاش المتخاذل الى المسار الطبيعي . . ان الانتفاضات الشعبية التي تحدث على كثير من الساحات العربية جديدة بأن تسجل لاثراء مسيرتها وتعميق مفهومها الجماهيري الى جانب المقولات الانسانية الرائدة كان واجبا قوميا ان تسجلها الخيالة والتأكيد على ضرورتها والتبشير بها حتى يبني الانسان ويتم له السيطرة بالكامل على مقدراته وبالتالي تسخير قدراته لخدمة قضاياه وقضايا الانسان في كل بقاع العالم .

إن الخيالة . . مسارها الطبيعي ترشيد الجماهير الى الطريق الصحيح لتحقيق انسانية الانسان وامتلاك

مقدراته والاجهاز على كل المعوقات المعرقة لمسيرته
التقدمية . . ويتم ذلك للخيالة حين تسقط بالكامل
الرغبات المادية الرخيصة للاستغلاي الذي يدير دفعة
الانتاج وتسمو روح الكاتب عن التعالي لواقع الانسان
المتواضع وينزل عن كبريائه المصبوغ بنفايات الغرب
وعنجهية المرتزقة ويعود الى طبيعته الانسانية النقية من
شوائب البهرج والتطلع الأرعن . . ويتم ذلك حين
يخرج الكاتب من بين صفوف الجماهير . . معايشا
واقعهم . . ويجسد قضاياهم موضحا مسيرتهم . .
وحاثا لهم على تحقيق الغد الأخضر ويتم ذلك حين
تسقط الحكومات ورقابتها وحين تنتهي الاملاءات
وموجبوها .

الفن
بين الأثر والتأثير والتأثر



الفن .. هو ذاك الفعل الابداعي العفوي الذي
ينسجم وطبيعة الحياة .. وهو بالتالي المعبر عن
الأحاسيس المفجرة عن حدث أو حادث تارة حضوريا
وتارات بالتعاقب .. بمعنى ان التفسير الحسي
- الحضورى - هو الذي يتم عند وقوع حدث يتفاعل
معه المرء وينتج عن ذلك ايقاع فني سواء بحركات
جسدية أو بالقاء مفردات بأسلوب يختلف والحديث
المعتاد .. أما التعاقب فهو تلك الجوانب الارثية التي
تتوالى مع قدوم مناسبة خلال أيام السنة كأفراح المولد
أو استقبال الربيع ومهرجانات الفروسية أو غيرها من
المناسبات التي تقدم خلالها بعض ألوان الفن
العام ...

وهنا يبدأ الشق الأول للفن في التبلور نسبيا ذاك هو
الفن - الأثر . . ان الأفعال التي تسجل على صفحة
التاريخ ويلقنها الأجداد للآباء ، والآباء للأبناء . .
هذه وما ينتج عنها من أفعال حسية فنية ، هي رصيد
فني يقع في دائرة الأثر . . والملاحظ على فن - الأثر -
هو انه فن عفوي قد تولد من تناغم الانسان والطبيعة
أو جاء نتيجة صراع البشر مع الحياة . . ونلاحظ هذا
بوضوح في مواسم الحصاد والزرع . . أو عند كسوف
الشمس وخسوف القمر . . أو عندما تشح الأمطار . .
كذلك له حضور في العادات الاجتماعية التي تبقى في
دائرة الأثر دون تطوير الجانب التقديمي لذاك الفن . .

وإذا كان ثمة مآخذ على فن الأثر فهو في الجوانب
الرجعية التي تشد الانسان ولا تمنحه فرصة التأمل أو
الرؤية الأملية للحياة . . أو اختراق بعض القوانين
التي لم تعد تتلاءم والحياة المعاصرة بما فيها من أساليب
حياتية مغايرة تماما لما ساد عبر آماذ موعلة في القدم .

وإذا ما حاولنا البحث في مناقب ذاك الفن فلا نعثر
الا على - العفوية - وتلك الرؤى الساذجة التي كان
عليها الانسان قبل أن تسحقه المادة وتغير الكثير من
سلوكياته العامة وتصرفاته التي كثيرا ما تعتمد على
قانون الأخذ والرد ، وقانون الحاجة ، وقانون
المصالح ..

وهذا اللون من الفن ما يقع منه بين المآخذ والمناقب
وجوده وعدمه سيان لأن فرصة التأثير باهتة جداً ..



أما الفن الذي جاء نتيجة الفن - الأثر .. فهو ذاك
النتاج المتأثر بالتفاعلات الحضارية المتعاقبة .. فإذا
تأكد لنا أن الفن هو قمة المعارف الانسانية .. بمعنى
أن المحصلات الحياتية عموما بكل ما فيها من معارف
عامة .. تقنية وآداب وجوانب جمالية .. هذه عند
مرحلة النضوج الكامل تصل الى مراحل الابداع أو

ملاح الفن الذي يقدم شتى ممارسات الحياة . . وقد استفيد من هذا الفهم ووظف في تعديل المسار الفني - الارثي ليخدم مناحي حياتية وقضايا يغلب عليها طابع السلبية والتأثير النفسي الذي يسخر في تحقيق هدف المستفيدين منه . . وهنا تحول الفن الارثي - الأثر - العفوي - الى فن متأثر خادع ، حتى للذين يمارسونه - كما كان الحال مع التظاهرة - العيساوية - التي شجعت من طرف « أوقاف العهد المباد » والتي كانت تدوم زهاء الشهر . . وقد وظفت بالكامل للالهاء ، وتغيب بعض الأحداث ، وتغيب الجماهير - ولولفترة - عن احداث قد يكون لها مردود قوي يفسد نوايا النظام .

ولقد وجد الفن المتأثر من يعاضده ويأخذ به طوراً لأن « المتلقي » قد خدع فيه واطواراً لأن المقدمين له . . ضمن دورهم ، تعميق ذاك الفن في نفسية

« المتلقين » لتحقيق جانب الاستلاب وتمرير بعض الأهداف .

واذا ما وجد هذا الفن - المتأثر - والذي كان اثراً . . وجد من يتعامل معه ، فانه يتحول الى الفعل التأثيري وهو اخطر مراحل على الاطلاق ، وتشتد خطورته بمرور سنوات تفاعله داخل المجتمع حتى يصبح جزءاً من التراث الفني . .



وهنا تتوجب علينا وقفة تأمل ودراسة للفن الذي ما زال بيننا ، والفن الذي نحن نريد ، وكيف الانتقال بتلك الفنون التراسبية من واقعها التعاملى التأثيرى السلبي الى الممارسة الايجابية ؟



إن مجموعة الفنون الشعبية من غناء وأهازيج ومن

رقص وإيقاع .. ومن - الذكر والحضاري - وهي
أفعال فنية بإطار ديني ، ومن زجل وخيال ظل ورسم
ومسرح .. ومن عادات وتقاليد .. أفراح ..
اتراح .. ختان .. جمع الحبوب والأعمال الجماعية
من حفر الآبار وبناء المساكن والحصاد والدراسى
وغيرها من الأعمال التي تتبعها بعض الملامح الفنية
سواء بالاداء الحركي أو اللفظي .. هذه جميعها فنونا
كانت - الى زمن قريب - أثرا لفنون شبه مماثلة ..
نبعت من بين صفوف الجماهير وتؤدى من الكل
بعفوية متناهية .. وأقصى غاية لها كانت التعبير عن
الحدث في اطار فرحي أو ترحي أو حشدهمة .. ولكن
بتعاقب الاستعمار على الأرض .. ولكل استعمار
افكاره الانهزامية وادواته القهرية وغاياته الغارقة في
الاستحواذ والتضليل .. وجد في الفن العفوي جملة
من المنافذ التي تحقق مهامه .. فبعد دراسة كل لون
أقلم الاستعمار المادة المطروحة وأهدافه في اطار فني

يبدو - للمواطن المتواضع في معارفه - انه ذاك الفن الذي تعود عليه دون أن يحس بنوع من التغيير أو التحريف لأنه نفذ بعناية . . وللتدليل على ذلك نذكر الاثارة في الرقص التي لم تكن وانما أضيفت حيث تعدى الرقص جانب التعبير عن الحدث الى ارضاء المتعة والاقلال من - قيمة - المرأة - كذلك في التظاهرة الفنية ضمن اطار ديني . . حيث ادخل عنصر الخرافة والتشنج سواء في « المفردة » أو في الاداء مما شوه الحدث وقلل من قيمة المادة المطروحة عند الاداء الحديثي . . وركز على جانب - الدروشة وعلى - الشايلله وعلى - تستوريا سويدي - وهذا قد يسحب أيضا على الغناء ، حيث اعتمد على الغزل الرخيص وتقديم المرأة على أنها - لوحة للمتعة . . أو قدم الصحراء للسمر والمدن - لعراجين الفل . . والكروسة - والذي يحاول أن يدرس بتوسع جملة الفنون ، يعرف الى أي مدى أصيب هذا الجانب

الحياتي من مسخ عن قصد - ليكون بذلك متأثراً - بما يسمى بالتمدن والتحضّر الغربيين ..

وفن كهذا - الفن المتأثر - لا يستطيع أن يؤثر - إيجابياً - لأن فاقد الشيء لا يعطيه - فإذا كان اصلاً هو فنا متأثراً فكيف يمكنه أن يؤثر إيجابياً لاعتماده على سلبيات مزروعة بعناية في جسمه العام .. ولذلك فالفن الجماهيري عليه ألا يعتمد على تلك الصيغ الفنية المتأثرة وانما يعود الى الأصل في الفن - فن الأثر - فن الأجداد لا فن المستعمرين يهذب من جوانب تقديمه ويزيل عنه كل الشوائب المصطنعة ويقدم فنا يحمل رسالة انسانية لا ترفض الترويح والترفيه ولكنها يضيفان الى الحياة بعدا انسانيا تقدّميا حضاريا .. يعمل على سعادة الانسان التي هي في فردوسه الأرض الأبدي ..

نحو أدب وفن جديد للطفل



بتصفح جل ان لم نقل - كل - ما يقدم للأطفال من
أدب وفن نلاحظ أن الطفل يعامل على نحو يدعو
للدهشة .. فهو في نظر هؤلاء المقدمين - كائن لا
يتلقى الا ما يليهه أو يبعث في نفسه المرح .. ومن هذا
التصور [الأرعن] نجد أن مواد الأطفال الأدبية
والفنية هي قطع مسرحية غير هادفة تتجنب تلك
المدارك الهائلة التي تعتمل في العمق عند النشء
الجديد .

ولم يكتف أولئك المقدمون بادخال عنصر الترفيه
كهدف نهائي من رسائلهم الفكرية وانما يتعاملون مع
الطفل من خلال ذاك العنصر بمواد تغرس سلوكيات

كثيرا ما يرفضها حتى المقدم لأطفاله ان كان له أطفال .

فنجد في مجال القصة - وهي الأكثر شيوعا وذيوعا بين المواد المنشورة والمقروءة والمنظورة . . . نجد الخداع والمكر للشعلب . . والجبن والخوف ملصقين بالفأر . . والقوة والعنف ملازمين للملك !!!
الوحوش - الأسد . . والذل والضعف والهوان وتلك من صفات الأرنب . . الخ اما العدااء المستفحل فهو دوما من نصيب الكلب والقط أو القط والفأر . .
وكأني بالطفل لا يعرف من هذه الحياة الا تلك المشاعر السلوكية عند مخلوقات الله . . واذا طورت تلك المشاعر على يد - أقطاب !! الفن السابع - الخيالة [المرثيات] فان الرجل الغربي يحتل القاسم الكبير في معادلة - الهاء الطفل - حيث ابتدعت شخصية خرافية تستطيع ما لا يستطيعه أي مخلوق . . وتفكر بما لا يفكر فيه أي كائن . . ناهيك عن اخلاق هذا

- الهائل !! وغرائزه .. لدرجة أن الطفل يريد أن يرى والده - سوبرمان .. وغرانديزر - ودائسكي .. ويريد أن يحقق كل تلك الغرائب من خلال وجوده الصغير داخل بيته وان تعداه الى مدرسته .

فالطفل على هذا النحو لم يعرف الا الجانب المظلم من حياة مجتمع انسانيته وهي تلك التواءات السلوكية الموعلة في نقائص المشاعر وسوء التعامل .. واللامعقول في التصور الهلامي .

واذا كان الطفل عموما قد استهدف .. فالطفل العربي هو أكثر الأطفال استهدافا .. حيث نجده وقد تألبت عليه كل دور نشر المواد بمختلف وسائلها ومفاهيمها .. فقد يشاهد في المرئية ما ذكر بالكامل ان لم يزد .. ويقرأ في مطبوعات دور النشر ما عجزت عنه المرئية .. وكأنني بهذه المواد لتحاملها على الطفل ومحاولة سلبه الطموح الجاد الواقعي .. والتصور الحياتي الملتزم .. والسير على هدى الافراز الانساني

الرائع الصادق .. كأني بها تعني ما ترمي اليه ..
وهي خطة محاذية للتخطيط العام الموجه للانسان
العربي من قبل اعداء الحياة الحقيقيين .. والافأين ما
ينشر ويطبع ويرسل عبر الهوائيات الى أطفال بعض
الدول ؟ هناك تكوين علمي وسلوكي للطفل منذ
معرفته الأولى بالقواعد البسيطة للحياة .. هناك
تبسط له العلوم وتقدم له الأفكار الجيدة بأسلوب
متواضع .. هناك هدف تطوير مدارك الأطفال شغل
الاجتماعيين والمفسرين .. وهناك الابتذال غير
موجود وان وجد فهذه مجرد الترويح وهي مدة قصيرة
بقياسها بالمواد الفكرية التي تقدم له قرين تلك
المواد ..

تجد في المكتبات مواد فكرية عن كل - مخلوقات الله
بأساليب متدرجة للمستوى التحصيلي للطفل .. الى
جانب جل ما كتب للكبار بما يتلاءم والتقبل عند
الطفل - فنجد مثلاً .. أعمال شكسبير هي في متناول

الطفل بأسلوب رشيق وشائق وكلما تطورت معارف
الطفل كلما تطور أسلوب التقديم لنفس العمل الذي
قرأه منذ مدة . . ولتقريب الصورة هذه أكثر نقول ان
عملا « كتاجر البندقية » مثلا - الذي يدين فيه
شكسبير - البرجوازية والاقطاع والصهيونية والطبقة
والميز العنصري وهو أمر غريب من دور النشر
الغربية . . .

هذا العمل يقرأ بستة أساليب عند تقديمه . .
تختلف فقط في تركيب الجملة - دون الاخلال بأي
تكوين فني أو فكري للنص . . واذ نسوق هذا المثل
لا يعني ان ثمة دعوة لأية قراءة لتلك الآداب .

تلك المواد المطروحة امام الطفل في الغرب رغم
غثاثة البعض منها الا ان هناك مواد اخرى تحقق البناء
الفكري الجاد . . فقط لا بد من عملية الاختيار
وكثيرا ما يكون ذلك الجانب على قدر كبير من

الوعي .. لكن الطفل العربي لا يجد الا انواعا مبتذلة .. يبدو انها موجهة له خصيصا لتغريب ثقافته وتثقيفه معارفه وتثبيط عزائمه واسقاطه في اتون اللاادراك والالتزام الفكري رغم ما لنا من تراث هائل في كثير من مناحي المعرفة التي لا ينقصها الا التوظيف والبرمجة وتقديمها مادة فكرية جيدة يتمكن من خلالها الطفل من استيعاب ثقافات في أكثر من مشرب .. والمؤسف ان تلك المواد المطروحة قد اعتمدت ووجدت من يشجعها حتى عبر قنوات التحصيل العام حيث ما زال الطفل ساذجا في نظر واضعي المناهج .. وما زالت أدوات التقديم متحفية ..

ولا يعاب على واضعي المناهج أو ناشري أدب وفن الطفل ولا منتجي مواده الثقافية .. لأن هؤلاء في الوطن العربي ما زالوا يتعاملون بعقليات ما قبل الحرب العالمية الأولى في التقنية وقبل فكر الانسان

التقدمي في حقل الكائنات الحية .

ولا يعاب على أولياء أمور الأطفال الذين يتأبطون رزم المطبوعات وأشرطة - الفيديو - أو يتركون أطفالهم أمام دور عرض الخيالة .. لأن الوعي المسير لروح العصر وديماغوجية الطفل تبدو باهتة لديهم ولذلك فهم ينطلقون من مفهوم متأخر عن حقيقة دور وقدرات أطفال هذا العصر ..

ونخلص الى ان الطفل العربي قد وقع فريسة تخلف المشرفين على تربية - مدرسة .. بيت .. شارع وفريسة احقاد الغرب على العرب .. فهم - أي الغربيون يحاولون التأثير على الأطفال لكسب المستقبل وذلك لأن مثل ذاك البناء حتماً سيجعل روح الانتماء ضعيفة ليسهل الاصطياد أولاً يوجد نهائياً فيسهل الانقياد أو التأثير يكون قد أوجد قاعدة للتعامل مرضية النتائج ..

والذي تجب الاشارة اليه هو ان أدب وفن الطفل
يجب ان يؤخذ من أين وصلنا الى من حيث بدأنا بمعنى
اننا قد حققنا واقعا مغايرا بالكامل لما كان عليه امسنا
وهذا يدفعنا الى اعادة النظر في كل انتاج الطفل أدبا
كان أم فنا ..

فقد انتهت المعطيات القديمة بكل مآخذها
وسلبياتها والتشويهاات المتعمدة والتشويش الفكري
المظلم .. تلك الأوضاع التي امسكت مسيرتنا قرونا لم
تعد تصلح لتكون قاعدة انطلاق نحو الغد .. ولم تعد
اداة قيمة لبناء طفل اليوم .

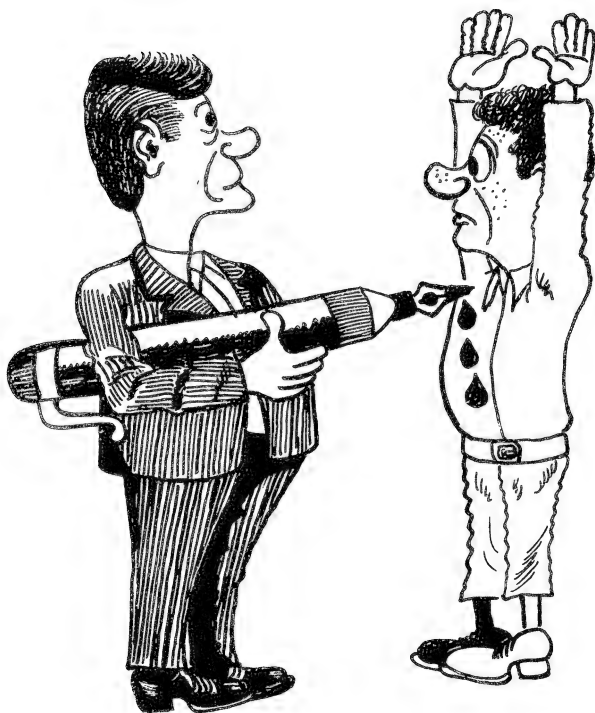
ان طفل اليوم وهو يعيش - عصر الجماهير .. وهو
يعانق حقائق الواقع التقدمي .. وهو امام الصور
المشرقة لطموحات الانسانية لا بد له من أسلوب وفكر
جديد . ان طفل اليوم لم يعد يتعامل مع الحيوانات
والطيور من جانب سلوكياته وبتركيز شديد .. ولم

يعد يؤكد على - سوبرمانية والده ولا هلاميات
غرانديزر . . ولم يعد ينظر الى الغول الذي تحدث
عنه جدته - ولا - « النفيس » الذي يرفض التعامل
مع العمالقة لم يعد ينظر الى الأشباح ولا يخافها .

ان طفل اليوم ما عادت مادته الفكرية يستقيها من
همسات الجدات ولا أفكار تجار الأشرطة ولا مروجي
المطبوعات المدسوسة . .

ان طفل اليوم له رأيه وله ابداعاته . . وله سلوكياته
ودورنا فقط هو التقويم وطرح الجيد ونقل الطفل الى
الغد بالتزامه وطموحه واشراقته وصدقه . .

رؤى في النقد الناسف
والنقد المنصف



ان الصيغ العامة التي تناولت - النقد - هي ذاتها التي لم تتغير وان تقلبت في شكلها اللفظي وتعاملها المباشر مع المادة المطروحة للنقد .

وأوجه التقلب جاءت في تعدد المذاهب التي أفرزت جملة من المقاييس المحددة لماهية تناولاتها النقدية . . فهذه الواقعية التي تؤكد على الحدث وتعاضمه ثم معالجته القرينة من الواقع .

وتلك الكلاسيكية التي تتفق مع الواقعية فقط ، بشكل تقليدي يعتمد الجملة ذات الجذور الموغلة في النمطية التابعة لموقع الحدث والتصور الحدثي المعتمد على أرضية اجتماعية تقليدية مع عدم الاعتراف

بالتطور الفكري التقني السريع وانعكاس ذلك على السلوك الاجتماعي ..

ايضا هناك المذهب الطبيعي الذي يتعامل مع البشر من خلال تصرفاتهم واستحداثاتهم العفوية وتركيبية البنية الحديثة بتطور أفقي غير قابل للعمل المبالغ والاستعمالات التقدمية خاصة في الجانب العلاجي .

إلى جانب هذه المذاهب ثمة مذاهب أخرى تعنى بالجانب الجمالي سواء في الصور أو في التركيبة اللفظية وهو ما يسمى بالمذهب الجمالي .. وهذه جميعها متأثرة بمواقف سياسية أو نظريات انسانية حيث يتعامل الناقد عبر مراحل زمنية خاضعة للفترة ذاتها .. بمعنى أن المذهب الجمالي المخملي هو ذلك المذهب البرجوازي الذي يؤكد على جمالية الحدث وشخصه والتركيبية الحوارية ذات الصيغ المنتقاة من الواقع الاجتماعي

المترف. . . ويقابل هذا المذهب - المذهب الاشتراكي الذي يعتمد على النماذج الكادحة وقضاياها المعيشية وأسلوب إيجاد حلول لواقعها المتردي .

هذا المذهب يؤكد على سير الحدث أو الأحداث دون التركيز كثيرا على جمالية الجملة أو البناء التناسقي بمنحنياته الابداعية .

والناقد أمام هذه المذاهب كثيرا ما يقبل بأحدها ويخضع مادته لمقاييس ذلك الذي اختاره ، بحيث يعتقد أنه بذلك يقدم ما يفيد لايامه بما تناول .

في حين يأتي آخر وينسف ما سبق وان تناوله الأول . وقد يأتي ثالث وينسف الاثنين معا ويأتي بوضع آخر . . لأن الناقد الذي يتعامل مع مقاييس معينة حتما لا ترضية الأخرى وانما يرى فيها اسقاطا وقصورا وضعفا . . ولذلك ، منذ أن عرف هذا اللون الأدبي ما اتفق جيل من النقاد على قضية الا

وجاء آخرون وشككوا ورفضوا السابق وأتوا ببديل
يرضي تلك الحقبة ويرضي من يتعاملون معها . .
فالناقد الاشتراكي مثلاً لا يهتم إلا بأولئك التعساء
والمغبونين وذلك الحوار الساذج والتهكم على شخص
المذهب الجمالي ونمط حوارهم . . في حين يأتي الناقد
الجمالي ويسفه بالكامل الأول ويعتبره سوداوياً
ومتخلفاً حضارياً . . الى آخره من الصفات التي
تجنب واقع النقد . . والمؤسف عبر كل نماذج النقد
نجد أن أولئك يصفون الوان نقدهم بالموضوعية
والذاتية والبعد عن الاسفاف والشطط في حين أن جل
تلك الأعمال غارق في أتون « الشخصية » والتجني
والتحامل . .

والنقد أياً كان مذهبه لا يمكن أن يوصف بالجميل أو
بالسيء لأن تلك الأحكام نسبية . ومرفوض الحكم
بها . . حيث نجد بعض النقاد ينعتون تارة المادة
المنقودة بالجودة الكاملة أو بالضعف العام وتارة أخرى

يصفون ويتجنون على كتابها ويؤكدون عدم أحقيتهم
بتناول تلك الموضوعات ويبعدونهم عن ساحة التعامل
بالمفردة . . وهذه جميعها بعيدة عن الموضوعية والذاتية
التي يصرون على أنهم روادها .

وبذلك نجد أعمالهم النقدية تنسف لا تنصف . .
وان إخضاعاتهم للمواد جاءت متحاملة ومشككة مما
يعوق المسيرة ، لا يثريها ولا يهذبها ولا يحثها ولا
يحرصها على المواصلة .

والنقد المنصف في نظري هو ذاك الذي يقدم
التحليل الرصين لكل محتويات المادة المطروحة
للنقد . . بعيدة عن المجاملة وفي منأى عن المكابرة . .
ولكي نضع مقاييس للنقد المنصف نقول :

○ التأكيد على القضايا الانسانية ذات الشخوص
النموذجية من الواقع .

○ الحدث وطريقة تفجيره ونوعية تصاعده وملاءمة ذلك لعقليات الشخص .

○ الحوار ومستوى نضجه وملاءمته لمستوى الفكر السائد بين محدثي الحدث .

○ الصور التي تواكب الحدث ووجودها داخل التصاعد وعبر الحوار ومدى قدرتها على تجسيد فكرة الكاتب .

○ الطرح العام للفكرة وتسلسل الأحداث ومراعاة ذلك مع البنية العامة للنص .

○ النماذج البشرية السائدة في النص ونوعية التفكير والتفاعل وردود الفعل الجامع بين هؤلاء جميعهم .

○ العلاج المنهجي للعمل ومدى قدرته على استيعاب الحدث وطموح الشخص واقتراب ذلك من أرضية الواقع .

هذه نقاط تجمع بين نوعين من المذاهب
النقدية ..

بين النقد « الهيكلي » الذي يعتمد على الحدث
وتطوره الهرمي وعقليات شخوصه والقضية [أياً كان
مصدر تفجرها] وطريقة خاتمة الحدث دون النظر الى
ماهية الصور وتركيباتها أو نوعية الحوار وملاءمته للفكر
المسيطر على النص .. وبين النقد الجمالي الذي يرى
الصور المتناسقة والحوار ذا الايقاع الشائق وتناغم
الفكرة بين الشخوص .. هذه ذات أهمية قصوى دون
الاهتمام بالبنية العامة أو تسلسل الأحداث هرمياً أو
أفقياً أو القضية ونماذجها ..

وهذا النقد الجامع يمكن أن نطلق عليه النقد
المنصف الذي يبرز المآخذ على علاتها والمناقب على
أوضاعها إبرازاً دقيقاً دون الإخراق في تفصيلات قد
تسقط العمل في أتون التخمين والتصور الذاتي
للناقل .

وقد ينحى هذا النقد - النقد المنصف - إلى إيجاد جذور اجتماعية أو تاريخية أو سياسية لمصادر المآخذ لا لتبريرها ولكن للتعريف بواقعها وأسباب وجودها كذلك قد يؤكد على المناقب قصد تعميمها وترسيخها بين الجماهير .

والنقد المنصف هذا يبعدنا عن الأنانية التي ترفض لمجرد الرفض وتسمو بها هامشيات لمجرد الملاصقة والتقرب .

فالناقد المنصف لأي عمل وفي أي مكان وفي أي زمان ولأي كاتب . . لا يكثر كثيرا بتلك الملامح والظروف الا عند البحث عن جذور المآخذ فهي وحدها التي قد تثير عند الناقد بعض الاهتمام حتى يخلو نقده من التحامل .

مخوارثنا الموسّقي



ليس بالصعوبة انتاج عمل فني موسيقي ولكن
ليس من اليسير منح - المتلقي - أي متلق اذنا موسيقية
ذات تقبل سريع . . هذا شق من اجابة لسؤال يطرح
بأكثر من صيغة . . أما الشق الآخر للاجابة فيأتي على
هذا النحو : قد يبدو يسيرا ايجاد متلق ذي رغبة في
الاستماع ولكن كثيرا ما ينفر من تلك الجمل الموسيقية
المصوغة على نحو يدعو للغثيان . . ومن هنا يصبح
مهما وجود - المتلقي - وهاما وجود النوعية الموسيقية
التي يتعامل ويتفاعل معها المتلقي وكلاهما ، المتلقي
والموسيقي ، ضلعان لمثلث قاعدته أدوات وأساليب
التقديم .

والموسيقى لغة من أقدم لغات الحياة عموما ، وهي

اللغة التي بالامكان التعرف عليها من قبل كل المستويات التخصيلية والثقافية ، أياً كان موقعها .

وقد لعبت هذه اللغة على مختلف عصور الحياة دوراً حسب التوجه القادم من المستفيد . ففي الحروب مثلاً استخدمت هذه اللغة في حشد همم الجنود وإثارة الحماس بينهم وحثهم على التقدم . . أما في حالات السلم فجاءت الموسيقى لبعث نوازع الترويح في نفوس المتلقين ودفعهم الى الانتاج اليومي .

وقد استطاع المؤرخون حياة الشعوب والحضارات أن يرصدوا الكثير من المظاهر الاجتماعية والسياسية لتلك الحياة والسلوك العام للجماهير من خلال هذه اللغة . .

ولقد عرفت أهمية الموسيقى منذ آمام موعلة في القدم ، فوظفت في أكثر من مجال واستخدمت لتحقيق أهداف سياسية وأصبحت ميزة لساحة كاملة

خاصة بعدما اختارت كل ساحة موسيقاها لتكون
رمزها السياسي كما هو الحال في النشيد المميز . .
وأصبح الشعب أي شعب يرى في ذلك اللحن
شخصيته وعليه أن يحترمه ويقف اجلالا لرمزه ويدافع
عنه ليبقى صادحا .

و . . ظهرت منذ عرف السلم الموسيقي وحروفه
وجمله . . رغبات لتطوير الموسيقى أيا كان ذلك
التطوير . . وتركز فيما بعد على التوزيعات مع ادخال
آلات قد تخدم العمل الفني عموما .

وهذا ما دعا الكثير من الموسيقيين الى تقديم
اعمالهم مميزة بجمل خاصة أو آلات مستحدثة . .
وملاحقة لذاك التطور وجدت القوى المعادية للانسان
في الموسيقى . . فرصة لتعتيم الارث الشعبي ومحاولة
طمسه وبالتالي اقصائه ونسف كل روابطه بالمتلقي . .
وقد وجدنا ذلك واضحا في المجتمعات الغربية التي

انسلخت بالكامل عن تراثها الموسيقي . . وتحول هذا
مؤخرا الى المجتمع العربي الذي راح ضحية المحاكاة
والتقليد الفردي المسرف في العماء .

ان الموسيقى العربية قديما كانت أحد أدبيات
المجتمع العربي الذي عرف فيها جملة من مواطن
الاستفادة . . فهي كغيرها من الموسيقى لها أدها ولها
تكوينها الفني . . وقد وصلت بذلك درجة ابداعية ان
لم تفق جل المتعارف عليها عند بقية الحضارات فهي لا
تقل عنهم شأنًا . . ولمسنا هذا في ارثنا الفني الذي كان
الى وقت قريب مؤثراً في كثير من موسيقى العالم وهناك
جمل عربية يتغنى بها العديد من شعوب العالم الذين
وجدوا حسا انسانيا نقيا في اعمالنا الفنية .

غير ان ذلك الارث واجهته حملة تشكيكية
وادعاءات تؤكد أن الفن العربي ضعيف التأثير ولا
يقدر على تحقيق العالمية بوضعه الحالي . . وبرهنوا على

ذلك بشيوع الفن الغربي الممسوخ بين ابناء الشعب
العربي .. ذلك الفن الذي سلب ..

من الانسان الافريقي وقدم بثوب مبتذل وباسم
مستعار اطلق على بعضها - موسيقى الجاز ...
والجيرك .. والروك اندرول .. وغيرها من
التسميات التي ترفضها لمجرد سماعك للأصل
الافريقي النقي .

وقد أخذ الفنان المصري البعض خاصة الذي ارتاد مؤخرًا
هذا الفن اخذ على عاتقه مسح الفن العربي وتأطيره
بالموسيقى الغربية حتى تتشوب بالرداء العالمي كما يدعي
متجاهلا الارث العربي في الفنون .. ونظرا للتوسع
والتقبل الذي حظي به الفن المصري بين جماهير
الوطن العربي فقد حاكاه الشباب الذين قدر استيعابهم
للارث متواضع ، الى جانب انهم أي الشباب قد
وجدوا في ذلك الفن فرصة جيدة لاجتذاب اترابهم ممن

قد تأثروا بالقشور الغربية وراحوا يرددون موسيقى
الفرانكوأراب كما سماها أولئك المتغربون وحتى أثناء
المحاكاة لم يهتم الفنان العربي كثيرا بالآثار الموسيقية
العالمية حقا ..

والتي تقع في الأعمال السيمفونية لكثير من عمالقة
هذا الفن أمثال استنسلافكي وباخ ومازورت
وبيتهوفن وغيرهم ..

أولئك الذين تركوا للبشرية أعمالا فنية ..
رائعة .. ولم يتأثروا بتلك الأعمال التي قدمت على
شكل فن مسرحي متكامل أوبرا . ولكن جانب التأثير
لامس ضفاف المشاعر .. وحواشي الابداع ، تاركين
لب الانتاج الانساني بمعزل عن التعامل .. أوعز ذلك
الى ضعف المنتج الذي تتضاءل ثقافته الموسيقية امام
ذلك الزخم الفني العالمي .. فجاءت اعمالهم متفهة
وضعيفة وفي منأى عن الموسيقى الرائدة . . . وما هي

الا ايقاعات وحروف وحركات لا تعني اكثر من مجون
موسيقي وخبل فني . . والمحزن ان مثل هذه الأعمال
وجدت أرضية تقف عليها واناسا يتعاملون معها
واصبحت بالتالي تشكل قيمة فنية بين شباب اليوم
الذين نعذرهم لعدم وجود خلفية موسيقية لديهم ولقلة
الانتاج الجيد المطروح امامهم .

وإذا كان الفنان المصري البعض أول من وقع فريسة للتيار
الموسيقي الغربي المفتعل ، فان فناني الاقطار العربية
الذين حاكوا ذلك الفنان وقعوا في ذات المأزق وراحوا
يحمون حول الفتيل الموسيقي الباهت المصري .
فقدموا أعمالا ليس لها قرار .

وإذا قلنا ما قلناه عن التأثير الفني القادم أصلا من
أوروبا والذي فعل فعله على الساحة المصرية فان
الفنان العربي الليبي كان احد أولئك المتأثرين بالفن
الغربي . ورغم ما للفنان العربي الليبي من تراث قد

يبدو متواضعا ولكن وباعتراف موسيقيين لهم باعهم الطويل في هذا المضمار .. اعترفوا .. ان الفن الليبي له مقومات على قدر هائل من الجودة تمكنه من أن يكون في مقدمة الفنون العالمية .. وهذا الاعتراف يؤكد الاستحسان الذي قوبل به الفن الشعبي عند تقديمه على أرضية بلدان عدة عبر الفرق الشعبية .

غير أن موجة التأثير بدلا من أن تتدخل لتهذب الحواشي وتصل عامل التقديم .. تحركت نحو جوهر العمل وبدأت في مسخه وتبديله وتغريبه فنه لدرجة ان بعض الموسيقى وهي تقدم لا تعرف من أين هي مصوغة ومبثوثة الا بعد تعليق من مقدمها .. وحتى ذلك التعريف يختفي باختفاء المعرف ونعيش بعدئذ في اللاجو واللاموقع المحدد لتلك الموسيقى .. وبذلك موسيقانا مسخت وتغربت واصبحت جملا بأنامل عربية ولكن بصيغ غربية وتركيبات مبتذلة .

واذ نشير الى ذلك فانما نقصد ان لنا تراثاً موسيقياً

جيداً بالامكان الاستفادة منه ..

قد يقول قائل .. ان التراث وهو يقدم على حالته
العفوية لا يتلاءم مع روح التحضر القائم الآن وان
كان هذا قولاً مرفوضاً .. غير اننا لا نرفض تطويره
بشرط الا يمس جوهره وبنيته الفنية وليكن التطوير في
طريقة التوزيع وتهذيب التداخل بين جملة .. حتى
يستطيع هذا الفن أن يكون مؤثراً لا متأثراً فنا
يتعامل معه الانسان العربي كجزء من تكوين ثقافته لا
كفرصة ترويجية زائلة ..

الدور المفقود لثقافة المرأة ...



بدءا نتفق على ان التسميات التي جدت على الأدب
مثلها في - الأدب النسائي أو النسوي . . . والأدب
الشبابي أو الشبيبة . . والأدب الطليعي والأدب
الرجعي !!! والأدب المراهق . . هذه التسميات يبدو
أنها تهدف الى القلم - المتناول . . إما تفريقاً
جنسياً - ذكرا كان المتناول أو أنثى - أو دورا
وتفاعلا . .

وهي في الحصيلة تسعى لتقدم أدبا كل حسب
اسلوبه وادواته الكتابية وتفاعله أو رصده لمجريات
الحياة . . علما بأن الآداب - في مفهومي لا يحق
وصفها كذلك الا اذا كانت قيمة انسانية راصدة
ومتفاعلة ومبدعة ومغيرة لأوضاع صدئة ومعوقة لحركة

التقدم الانساني . . أما عدا ذلك فهو انتاج لا يخدم الا مصلحة متناوله أو من وراء الأداة . . .

○ وإذا كان ثمة انتاج سبق وان زج به ضمن تسمية معينة فاعتبر ذلك مجرد اسهامات تلك الفئة في هذا الحقل . . فالتسمية قدمت لتحقيق مرحلة - عمرية - أو تفريقاً جنسياً فقط . . مثلما الحال مع الأدب الشبابي - أي الأدب الذي يكتبه الشباب ومدى اسهاماتهم في هذا العمل كذا بالنسبة لأدب المرأة حيث نجد الدور الانتاجي الذي قدمته المرأة . وما يعيننا هنا ذلك الدور الذي تحاول أن تقوم به المرأة العربية الليبية في مجال الأدب واي اسهام لها ونتائج تحركها في هذا الاطار . .

○ وسائل يقول : رغم التغيير الذي شمل كل مناحي حياة الأرض الليبية ورغم التفاعل الايجابي لانسان هذه الساحة ومنجزاته الانسانية . . رغم ذلك

فالمتناولون - رجالا ونساء - لم يقدموا تلك الأعمال التي
في مستوى ذلك الانجاز الهائل .. ترى هل ثمة سبب
قد ينسحب على المتناولين « جميعا » ؟ ..

وللإجابة .. نجد ان اسبابا باهتة .. عرجاء ..
تقف في بلاهة أمام الصدق والالتزام والاحساس
بالمسؤولية منها :

○ الانبهار الذي لم يستطع الكاتب ان يقف امامه
راصدا ومبدعا .

○ الحركة السريعة للانجاز تقف حائلا لتلاحق
افكار الكاتب .

○ الحلم الذي تحقق على غرة .. ايقظ الكاتب على
واقع لم يسعفه خياله بتحويله عملا ..

وهذه النقاط التي يحتاج بها بعض الكتاب .. في
الواقع رغم صدق الحدث الا ان ذلك كان المفروض
أن يحفز فيهم روعة الابداع والانتاج الخلاق لا لكي

يقف مندهشا أو متفرجا ليؤكد سلبيته وعدم قدرته العطائية .

والصحيح ان عزوف الكتاب وراءه اسباب غير ما ذكرنا من مواقف مشرفة للثورة وادانة مؤلة لبعضهم .. أسباب كل يختفي وراء أخفها .. ويوصدون الأبواب لمناقشتها بصدق .. الأيام القادمة كفيلة بتعريتها وتقديعها وصمة عار على جبين بعض المتأدين وهذا قد لا ينسحب على المرأة باعتبار أن دورها الثقافي لم يتحقق بعد ولم تبلور الرؤى عندها كي تحقق تفاعلا ثقافيا داخل المجتمع .. وان كان ثمة اسباب لذلك فاني اجملها في الآتي :

○ الظروف الاجتماعية حالت في الماضي دون ظهور المرأة المثقفة وتقديم اسهاماتها للمجتمع ... راصدة ومحللة ومعالجة قضاياها .. لعل أبرزها الموقف الزوجي وموقف الآباء ذوي العقلیات الرافضة لدور المرأة الاجتماعي خارج البيت .

○ الظروف الثقافية التي أسهمت في ابطال مفعول ثقافة المرأة وذلك لعدم قدرتها على اقتناء الأجود وتقديم الانتاج الى وسائل النشر والتي بدورها أجهضت جملة من الأعمال اما لعدم وعيها بالدور الحقيقي لتلك المشاركات أو لعدة في نفس يعقوب .

○ عدم وجود رؤى واضحة امام المرأة لمشاكل مجتمعتها لضعف الاطلاع المباشر والمعايشة للمشكلات العامة بسبب قلة الاندماج في أوضاع اجتماعية متباينة .

○ الخوف من الخوض في المشاكل وإبداء وجهات نظر أو استقدام بدائل . . والخوف هذا سببه :

○ عدم التأكيد على صحة المعالجة .

○ عدم وجود بدائل افضل خاصة عند تطبيقها اجتماعيا .

○ الاتهام بالغباء وعدم القدرة على ايجاد الأنسب .

من الحلول لمشاكل المجتمع .

○ سيطرة الزوج ما زالت قائمة وهو الرافض لمشاركة زوجته في المسيرة الأدبية لأن ذلك يحتم على الزوجة الاتصال بالآخرين والتحرك في كثير من المواقع والتعرف على الكثير من الجماهير فالزوجة المثقفة يقل أو ينتهي انتاجها لمجرد دخولها بيت الزواج وان كانت هناك بعض الحالات التي أكدت فيها الزوجة دورها داخل مجتمعتها وقدمت اسهامات متواضعة . . فهي نسبة أقل من أن تذكر ، فهن احاد ومشاركتهن ما زالت في طور النمو .

○ وقت المرأة هو الآخر لم يساعدها على التحرك نحو الانتاج وبالتالي الابداع . . خاصة اذا كانت زوجة أو عائلة لأسرة . . لأن الطبع الموروث داخل الاسر العربية اللبسية ما زال يؤكد استضافة الأقارب والأصدقاء بمناسبة أو بدونها وتكليف الزوجة بالعمل على ارضاء القادمين ، وهذا يستنفد الكثير من وقتها

ويشل جل تفكيرها الابداعي وهذا الظرف ينسحب عليها أيضا . . لأن ثمة التزامات امام صديقاتها لا بد من الايفاء اجتماعيا بها .

○ وهذا الواقع ينسحب على المرأة العربية عموما باستثناء بعض الأقطار التي أكدت فيها المرأة على ايجابيتها وتحركها نحو التفاعل داخل المجتمع معالجة ومغيرة ومبدعة . . واذ نركز على المرأة ليس لدينا اية نسبة في التفريق انسانيا « لأن التفريق بين الرجل والمرأة انسانيا هو ظلم صارخ ليس له مبرر » ولكن كما أسلفنا تميزنا بينهما طبيعيا - بيولوجيا .

وسؤال يفرض نفسه هنا يقول : أية مواصفات أدبية نرجوها كمشاركة المرأة في مسيرة حياتنا الجديدة ؟ هنا تبدو بعض الملاحظات على تلك الاسهامات المتوقعة والمنتظرة .

○ النضوج العلاجي للمشاكل الاجتماعية وتحديد

البدائل كتغييرات طبيعية وواقعية .

○ الابداع الفني في التناول وهذا يتأتى بالمشاركات المتكررة وتحديد الخط العام للتعامل مع قضايا المجتمع .

○ رصد المسيرة العامة وتقييمها مع تحديد المسار الفكري لكل مرحلة لمعرفة التطور والخمول ونوعية المعالجة .

○ بحث ادوات الاتصال الجماهيري المثل ومعرفة الكيفية الجادة لتحقيق التأثير العام ، ولعل وجود مطبوعة قيمة وبرامج مسموعة ومرئية على قدر كبير من الجودة ستؤكد الايجابية المرغوبة والدور الحقيقي للأدب الذي تضطلع المرأة بجانب منه .

هذه لمحات قد تضع بعض العلامات على طريق المساهمة الفعالة للأدب كي نحقق التكامل العام .

الفكر بين التعبير الجمالي وجمال
التعبير



يبدو مرهقا تعريف الفكر بمفردات قليلة . ذلك ان
أية مفردات - لتحديد الفكر وجميع المسميات المجردة
- لا تقدر على منحها التعريف الشمولي الكامل . .
فان قلنا مثلا ان الفكر هو جملة من الحلول لقضايا
متباينة طورا ومتجانسة أطوارا . .

أو هو مجموعة الأبعاد التصورية لمراحل حياتية
متزامنة واقعيًا مع أوضاع اجتماعية . وقافزة نحو الغد
القادم أو قلنا ان الفكر هو علاقة الانسان بعالمه أخذاً
وعطاء هذا القول غير كاف ويتحتم اضافة التنوع
الذي يصاحب الفكر والانتفاء حيث نجد -

⊙ الفكر الواقعي المجسد لحياة البشر والمبدع الذي

يتجاوز اللحظة الى القادم - وهو عادة الفكر المتفوق ...

○ الفكر الذي يعالج الجوانب السيكوبولوجية - النفسية - للانسان ويقدم الطموح الأمل واليأس القنوط .

○ الفكر الباحث في دلائل العزة وجوانب السعادة .

○ الفكر المعالج لقضايا الانسان بدليل وفرض وتجربة وبرهان مع تحديد مناحي العلاقة .

هذه بعض ملامح الفكر الذي يعد ومضات على طريق بناء الانسان وتحديد موقعه وتبشيره بغده الأفضل . وان كان هذا الفكر قد خلط بين الفكر المثالي والفكر العلمي فاننا في المقابل نجد فكرا آخر يناقض هذا الفكر وهو الذي تسيطر عليه متاهات موهلة في التشاؤم أو تفرزه عقليات بنفسجية غارقة في

الذاتية والنفعية كما هو الحال مع :

○ الفكر - البرجماتي - النفعي - الأناني . . الذي تفرزه عقليات الاستعمار الامبريالي الذي طحنته المادة وصيرته عبدا للرغبات اليومية الغارقة في اتون التفسخ والاغلال والتصدع الاجتماعي .

○ الفكر الريائي وهو تفكير يتصف باللاتركيز والانضوج وانتاجه جاء لمجرد ظهور طبقة !! ادعت الثقافة فأفرزت نتاجا غايته الاشارة الى منتجه بالمفكر . . وهذا النوع من الفكر لا يخدم أحدا حتى ، الذين انتجوه . . فهو استهلاك ترفي ، ريائي .

○ الفكر الطليعي - فكر الصفوة - وهم قلة من ذوي الثقافات الجيدة . . لكنهم عند تقديم فكرهم يغلب عليه الطابع البرجعاجي والرجسية والتعالي على مجتمعاتهم فيأتي نتاجهم فجأة وفي منأى عن الجماهير وقضاياهم .

○ الفكر الانهزامي .. رغم ان الأفكار التي ذكرت هي روافد طبيعية للفكر الانهزامي الا ان التأكيد على هذا النوع الأخير كنوع قائم ، يجدر بنا تأمله وبحثه .. فهذا النتاج يكون مخططا له مسبقا ومحدد له مساراته لأنه ذا غاية وهدف محددين .. وهو الفكر الذي تبنته الماسونية العالمية منذ آماذ موعلة في القدم وتطور بأدوات عصرية وأصبحت له مدارس ومذاهبه ومفكروه .. ووضعت أهدافه بمعرفة جهابذة الصهيونية العالمية ودوائرها المتواجدة على أكثر من ساحة ولقد أتى هذا الفكر نتائجه المرضية في المجتمعات الأوروبية والأمريكية بشكل غير متوقع .. وقل دب هذا السرطان الماسوني في بعض أوصال الكتاب العرب المأجورين وصار نتاجهم متوفرا في الأسواق .. والمتلقي يقع فريسة في كل يوم لغلاف وجمل خادعة .. وهذا الفكر الانهزامي بما أتاحت له من فرص التسويق الجيدة أصبح هو البائن

بين جل الثقافات والفكر عموما .

① - الفكر المشوش - غير القار - بحيث يتأرجح بين جملة المذاهب والمدارس والتيارات . . وهذا الفكر يتبع اما للسيطرة الماسونية أو لأولئك الذين لم يحددوا مسيرتهم الفكرية . .

.....

وإذا كان هذا استعراضا موجزا لبعض نماذج الفكر المطروح والذي يؤثر سلبا في مسيرة الحياة . . فان الدعوة للمتلقين الذين ما زالت رؤاهم منكفئة على الاطلاع السهل والخادع الى رفض هذا الانكفاء والثورة على إسقاط هذا الهوس واقتلاعه ونسفه ومحقه والاتجاه نحو الفكر الإنساني المبدع .

② ان الفكر المبدع ذلك الذي ينبع من وسط الجماهير بأفكارهم وأدواتهم وطرائق العلاج التي تحقق مجتمعهم الخالي من كل سلبيات الحياة واسقاطات القوى المعادية لهم . .

و عند هذا الفكر نجد أن بحث بعض جوانب التقديم يبدو مهما وعلى قدر من القيمة الفكرية التي تؤكد أهمية التفاعل والتأثير . .

فرغم أن ثمة آداب انسانية المحتوى وتقدمية الهدف الا انه عند التناول يقع - مقدمها - في هوامش كثيرا ما يعتبرها ذات قيمة في حين تصبح هي التشويش والتغريب المباشر . . ومن خلال ذلك يمكننا تقسيم جانب التقديم الى :

○ جانب تقديمي يعتمد التعبير الحياتي الجمالي قيمة هامة . . فنرى الشخصوس ذوي الثقافات والتحصيل المتقدم . . وذوي الطبقات والأوضاع الاجتماعية المسيطرة خاصة في المجتمعات الرأسمالية أو المتقلبة . الى جانب المواقع التي تنزع الى الحياة المترفة والدور البرجوازية . . أما المشاكل فهي تلك التي تعتمد الصراع نحو الاستحواذ والتملك والسيطرة والدسائس . .

يغلف هذا الواقع مفردات تتلاءم وتحرك هذه النماذج .. في الوقت ذاته نجد الواقع القادم في المقابل يدعو للأسى والأسف ويدعو للتقزز وتقديمه كلمة فنية كتكسير لحدة الجمالية أو لابرار الجمال بشكله الحسي .

○ جانب تقديمي يعتمد جمال التعبير وهنا يختلف الحال عند الأول حيث التعبير الحياتي المنسجم وواقع الجماهير هو السمة المميزة لذلك العمل والجمال هنا - جمال التناغم بين الشخصوص والأحداث والأداة والعلاجية .. بمعنى .. المقدم .. يضع أمام قرائه نماذج بشرية من واقع المجتمع العام .. هذه النماذج هي التي منها المشكلة وهي التي تتفاعل مع الحدث العام مع تقديم شخصوص لا يهم مشربها بقدر ما يهم تفاعلها ...

وكثيرا ما تكون من الفئة الكادحة التي تريد أن

تنتصر لها من اعدائها المسيطرين على مقدراتها
وحريتها . . وفي المقابل يأتي بشخوص أخرى ساقطة
في أتون السيطرة والهيمنة والكاتب هنا يقدم الكل
بتفاعل صادق ومؤثر مبرزاً الحلول الانسانية المثلى . .
فهو يقدم أولئك البؤساء باشكاهم وسماتهم الحضارية
وواقعهم الاجتماعي واسباب ذلك وانعكاس هذا على
واقعهم . . وفي الاثناء نجد أولئك المهيمنين بلكنائهم
واسرارهم وتصرفاتهم وعشقهم الطبقي السلطوي . .
مبرزاً كل ذلك في اطار جمالي . أي تناسقي - ليصل بنا
الى حلول اجتماعية منصفة لكل اطراف النزاع
والصراع .

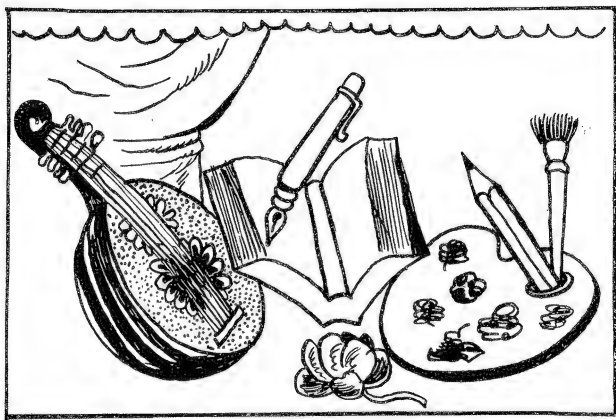
○ وقد رأينا نماذج للجانب الأول عند بعض
المنتجين الغربيين الذين صاغوا أفكارهم - المورفينية -
وأسقطوها على مواقع تواجههم فجاءت أعمالهم اما
مترفة ومثخنة بالتفسخ الحضاري أو منكرة لأحقية
تعايش التعساء بينهم . . مؤكدة على أن أولئك المترفين

هم أولى من له أحقية التعامل الحياتي .

○ اما متناولو الجانب الخاضع لانسانية الانسانية وقيمتة التفاعلية المؤثرة في مسيرة الحياة وضرورة منحه فرصة التغيير . . فقد ذهبوا الى بيئاتهم ونبشوا كل مظاهر الحياة فيها . . مؤكدين على الايجابيات والواقعية في النفسيات النقية والأمل الحق والتعامل الانساني ومسقطين كل الارث السلبي أو النفايات القادمة من أقبية الغرب . . ومعالجين الأوضاع الحادة من سيرهم والمعوقة لطموحاتهم . . موجدين البدائل الهادفة الى التغيير واحلال الايجابيات .

ومن هذا الواقع الجديد نلمح ان مجال التعبير هو الأقرب الى واقع الجماهير منه الى التعبير الجمالي المنسق والمعد للخواص والصفوة .

الابداع بين الاحتكار والاستغلال
والمتلقي الضحية



التعبير الابداعي هو ذلك الافراز العملي الذي يتخذ طريقه من الحيز الذهني الى الواقع التجسدي والابداع هو ذلك الموجود وفي انتظار من يعريه ويقدمه في اطاره المتحرك البارز . . . وتلازم التعبير الابداعي . والابداع يتشكل الخلق الكامل للعمل - الفكرة . . . وخلال مسيرة الحياة طالعنا ملايين النماذج الابداعية في مختلف مناحي الحياة . . منها ما استمر مع الحياة مثرياً إياها ، ومنها ما بقي علامة على تفتق ذهن البشرية . . ومنها ما طواه الدهر بابداعات اقدر على شمولية الحياة واقوى على تحدي القادم . .

وإذا حاولنا أن نعكس ذلك على التقدم التقني فان

شواهد كثر . . . وان أردنا الاستبيان بأدلة على التسامي الفكري في ميدان الثقافة . . فان الأمثلة لا تحصر . .

ولقد عرف دور الإبداع منذ عرفت ماهية الابداع ذاته، حيث سعت كل النظم للاستفادة بأكبر كم منه وكيف في تقديم خدمات للانسانية حيث كانت كل الاكتشافات الابداعية تقدم للانسان مباشرة وككل . . ولكن بعدما عرف الصراع وعرف التحكم . . وعرف الاستحواذ . . أصبح الابداع يحتكر ويقدم لفئة ليحجب عن اخرى أو يستغل أبشع استغلال . ولقد عرفت الاتجاهات الليبرالية البرجوازية في الفكر والسياسة والفن وكل صور الانتاج الفكري . . عرفت باحتكاراتها للابداع القادم عبر الانسان . . ووظفته لحماية نموها الرأسمالي الاستغلالي . . ولتمكينها من التسلط والهيمنة أكثر . . ولتوظيفه في معاداة آمال الجماهير

الساعية نحو غدها الأخضر ..

وإذا كانت النظم الرأسمالية تفعل ذلك ، فإن
النظم المتقلبة عنها تفعل ذات الشيء وان كان
أضعف وطأة ..

* وإذا كان التطور قد صاحبه اختراق واختزال
للزمان والمكان في مجال الابداع ... غير ان هذا
الاختراق والاختزال جاء بنتائج عكسية وقعت في
اغتراب الانسان عن بيئته ومجتمعاته الفطرية ..
والعفوية .. حيث تحول ابداع الانسان عن تلك
النظم الى سلع محكرة والى ادوات حدت من حرية
الانسان التي تحولت الى وهم سراي ..

* والابداع على هذا النحو اصبح مدعاة للخوف
خاصة في المجال التقني .. حيث ظل الصراع
والتسابق ديدن الكل دون مراعاة لقيمة الانسان
المتفاعلة والباحثة عن فردوسها الأرضي .. ولقد لجأ

اخيرا الانسان الى موقع مغاير - الى حد ما - لذاك
الابداع التقني .. عله يجد فيه موطىء قدم ..
يجعل منه متنفسا عن همومه اليومية ومشاغله
المستقبلية .. غير ان ذلك كان صدمة مفزعة حين
واجه نفس الغول الذي كان الانسان يعتقد الطائر
الوسيم الذي يحلم به ..

* ان الابداع الفني الذي ظن الانسان انه الأداة
الوحيدة الباقية له بعد ما صدم في المجال التقني
المدمر .. ذلك الابداع وجدته لا يقل خطورة عن
ذاك المحمل بالأشعة .. الفاقدة للوعي أو الناسفة
لوجود عموما ..

* فاذا ما تصفح كتابا وجد ابداعا فكريا ..
سرعان ما يكتشف انه قد وظف لتغريبه وتعتيم
قضاياه واذا ما حضر مسرحا فانه يجد خلقا فنيا ..
في البدء يظنه بلسمه ولكن ما إن يداخله حتى
تنكشف نواياه ويجد نفسه ضحية مؤامرة فنية أو ابداع

فني . . فقد تحول الابداع الى أدوات قهرية للنفس
الانسانية ومخلب مثقف (مصقول) لانتزاع
الانتماء . . والأمثلة على ذلك كثيرة . . فهذا
يكتشف في بيئته الله ثم سرعان ما يعلن عن موته لا
في نفسه فحسب بل وفي نفس متلقيه « نيتشه » . وهذا
دارون يعلق معرفته بسر الحياة ولكن لانتزاع كل
أسباب الحياة الانسانية عن الآخرين . . وهذا . .
فرويد يؤكد صدق معرفته للتعامل العاطفي ولكن
لانهاء اسمى عاطفة عند الأبناء والوالدين والتشكيك
في نوعية المشاركة الوجدانية . . وذاك شاغل يفاخر
بوجود الجمال ولكن يتفه القيمة الجمالية للحياة
البشرية .

هؤلاء وغيرهم كانوا من المبدعين في تقديم
معارفهم في اطار الابداع الفكري . .

غير ان هدفهم ليس إسعاد الانسان ولكن لتمزيق

كل طموح انساني .. وكل ومضة امل قادمة من
الغد المشرق .. ولقد استطاعوا بالفعل تعقيم القادم
وتحليك المستقبل .. وتنفية كل فكر يحاول معالجة
القائم من الواقع المتردي ..

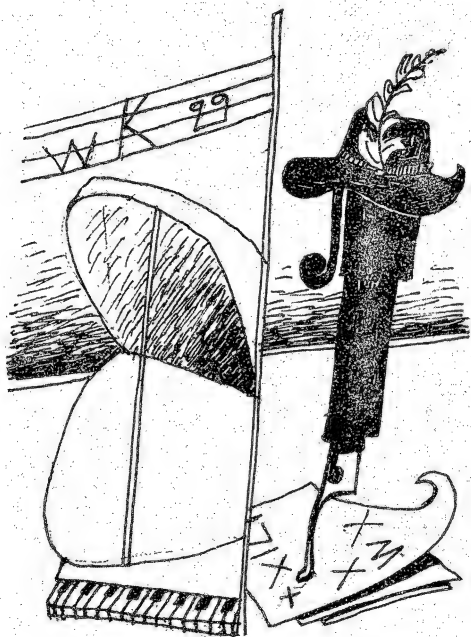
هذا لا يعني فساد كل ابداع والدعوة الى
مخافاته .. وانما ثمة ابداع فكري ما زال يحاول أن
يأخذ مكانه ولكن خطواته التأثيرية وثيدة الحركة
بفعل ذاك الشد الرهيب الذي تمسك به الامبريالية
العالمية .. ليبقي على مصالحها ونفوذها ..

❖ ولا بد هنا من تحرك جماهيري .. علمي يعي
التفريق بين الابداع الانساني الهادف الى تخليص
البشرية من مهاوي التخلف والدفع بها لتحقيق
المزيد من انتصاراتها واستزادة مكاسبها .. وبين
الابداع الموجه لخلق الحريات وتشيط عزائم الجماهير
والفت في عضدهم ..

ان هذا التفريق هو الآن أهم من أي وقت مضى
لأن الاستعمار أصبح يدرك دور الابداع .. ولمجرد
ظهور أية ملامح ابداعية في جانب فكري يسارع
الى الاستحواذ عليه بكل الطرق التي تعجل بالمزيد
من عائداته سواء المادية منها أو المعنوية .. وقلما
يفلت ابداع من الطوق الرهيب المحاصر للانسان ،
واذا ما تمت عملية الافلات تلك .. فان الجماهير
تصبح هي المطوقة .. والمحاصرة حتى يفشل ذلك
الابداع ولا يؤدي دوره المؤثر ..

* ان الوعي سواء من المبدع أو المتلقي هو احد
الركائز الهامة في عملية تفويت الفرصة على قوى الشر
من استغلال المبدع .. وتجهيل وتعتيم الواقع على
المتلقي ..

التغريب الثقافي



الأمة العربية تعاقبت عليها جملة من العوامل ،
تارة من صنع الاستعمار ، وتارات من صنع
أبنائها ، الذين تأثروا بما زرعتهم العقلية الاستعمارية
التي خططت لمسح الشخصية العربية ، وتغريب
الانسان العربي عن مواقعه ، وتفتيت روح الانتمائية
بين أبناء الأمة الواحدة . . وقد جاءت هذه العوامل
محكمة التوقيت ومنسقة المراحل والأسلوب . . فالتوقيت
تم فيما بين القرنين : الخامس عشر والسادس
عشر . . . حين كانت عدة صراعات سياسية تمارس
على الأرض العربية فالهت المهتمين بالفكر عن
رسالتهم والبحث عن جوانب آنية التحقيق . .
ومنسقة المراحل ، كانت الساحة العربية قد بدأت

تشعر من المساهمين في بناء غد امتهما والحيلولة دون
استشراء الفكر الأجنبي فيها .. اما الأسلوب فقد
جاء متباينا في الشكل متحدا في الغاية ..

فقد جند الاستعمار العديد من عملائه ،
وزرعهم في عدة مواقع عربية بأدوات فنية مختلفة ،
منها تشويه التراث واستبدال جيده بآخر غاية في
السوء ، وتحريف مواده التحصيلية والتقليل من قيمة
تفاعله الحياتي بزرع التشكيك في كل مقدراته
وقدراته .. هؤلاء المنبثون استطاعوا فعلا أن يؤثروا
في فكر الانسان العربي ، ويحققوا أهدافهم ..
واستطاعوا كذلك ان يخلقوا لهم قواعد من أبناء الأمة
ذاتها مسخت شخصيتهم ، واضعفت انتباههم ..
وهكذا فان الأمة العربية الآن تستطيع أن تقول :
انها مقسومة الى قسمين .. لا بفعل الاستعمار
مباشرة ، ولكن بفعل ابنائها .. ربما بتأثير غير مباشر
للاستعمار خلال ترسبات زمنية طويلة :

فالغزو الفكري الذي عم الوطن العربي رغم انتهاء الوجود العسكري الاستعماري - نسبياً - من فوق أرضه قد حل محله الاستعمار الثقافي الذي ما زال مستشرياً بين أبنائه بسبب التكوين الشخصي للمفكر العربي الذي - حتى وإن لم يكن عميلاً - فقد استقى ثقافته وجمع مواد تحصيله من الوجود أمامه ، والمتاح له اقتناؤه ، مما أدى إلى إفراز ثقافة شكلها يبدو ، عربياً ، ولكن المحتوى يثن تحت التأثيرية المباشرة ، سواء في مجال الطرح أو العلاجية .

وهكذا تفشى كل هذا الانتاج في الوطن العربي واثراً في الثقافة وهو « انتاج الاستعمار ، انتاج المكابرين انتاج التافهين الذين يقلدون مثل القروء ، يقلدون الاستعمار ، ولم يتحدوا الاستعمار بالأصالة العربية وبالتراث العربي ، وبالشخصية الذاتية ، بل ضحوا بهذا ، وأخذوا من الاستعمار في محاكاة له حتى يشعروا انفسهم بأنهم مثل هؤلاء الناس المتقدمين ،

والمتحضرين على حسب قولهم". .

وبات المثقف العربي محركه الأساسي مواد وأدوات غريبة عن أمته وبعيدة عن أصالته ، وصار يرى في هذا التغريب واقعا معاشا يدافع عنه وينتمي اليه احيانا بعفوية ، واحايين اخرى بتحريض من القوى الاستعمارية . .

ولم يفق المثقف العربي من هذا الازعاج الفكري المترهل الا بعد ان دقت نواقيس الثورة معلنة ضرورة القضاء الكامل (وكنس كل هذه التراكمات - السخيفة - في الوطن العربي في ميدان الثقافة العربية) والعودة الى النبع الحقيقي لاصالة هذه الأمة حتى (يمكن أن نخلق في المستقبل عقلية جديدة عربية واحدة ، واذا كان هذا النبع صافيا فستكون هذه العقلية تقدمية ومتحررة) . .

ورغم مرور تسعة أعوام تقريباً على اعلان زوارة

التاريخي 15 إبريل 1973 فان بعض الأقلام ما زالت .. سواء في الجماهيرية أو في بقية المواقع في الوطن العربي تفرز مواد يعتليها الصدا الاستعماري ، وتحتويها افكار مشوشة ، وان افلتت بعض الأقلام من هذه الدائرة فهي لم تصل للمستوى الذي يرجى من ورائها .. وهكذا نجد أن الجيل الذي يحمل الكلمة هو مقسم الى قوى رجعية ، واخرى تقدمية ، وبينهما قوى سلبية الموقف فالمثقف الرجعي يفسر كل المعطيات من خلال نظرة ما زالت تسيطر عليها عقليته التي لم يستطع بها مواكبة المرحلة ، ويتخلص من الأخطبوط الغربي الذي أمسك بكل حواسه وأدواته ، وبقي يدور كالثور الاسباني ، يحاكي النقص ، ويمارس الكتابة البنفسجية

أما المثقف التقدمي فقد تخلص نهائياً - بفضل ايمانه بالواقع الجديد - من روااسب الماضي باستيعاب كامل

لمقولات واطروحات ثورة الجماهير ، مفرزا بذلك مواد فكرية تبشر بعصر الجماهير ، وتعالج قضايا انساننا المعاصر برؤية جديدة ، وفكر ثوري صادق ملتزم ..

اما النوعية الثالثة فتتمثل في المثقف السلبي الذي يرى كل ما يدور حوله ، ويدرك دوره ، ولكن السلبية التي سيطرت على تكوينه العام ، والتي لم تتح له الفرصة كي يواكب تطلعات الانسان الجديد جعلته يكتفي بانه - كم - كل ادواته معطلة .

وهذا التقييم العام للبنية الفكرية المعاصرة تضعنا امام تساؤل يفرض نفسه بالحاح .. ماذا قدم المثقف التقدمي خلال كل هذه المدة ؟ وما مصير الرجعي والسلبي ؟ بالنسبة للشق الأول من السؤال .. يبدو ان الكم باهت ، وكان المفروض ان يكون على قدر عددي اكبر .

اما الكيفية فهي لا تدعو للقلق مطلقا ، لأن جانب الالتزام الثوري قوي .. اما الشق الثاني فقد قالت فيه ثورة الجماهير رأيا بصراحة ، ودون مجاملة ، الاسقاط الكامل من المسيرة والسحق الفوري للرجعي ، لأن مثل هذا يعوق المسيرة ويحد من انطلاقتها ، بما ينفثه من سموم عبر مواده التي يقدمها للقارئ الذي كثيرا ما تبهره تلك الأدوات وذاك الطرح ..

أما السلبي فالابقاء عليه يفرض نوعا من الحذر ، لأن استقطابه يبدو سهلا .. وعلى ذلك فان مسؤولية الثوريين بعث حركة في أوصاله وتحريضه على المشاركة والاندماج الايجابي خاصة وهو - أي السلبي - لم يحدد هويته بعد ..

بقي جانب مهم يأتي في ماهية القضايا التي يجب ان يهتم بها المثقف الثوري ويتناولها بكثير من

الموضوعية ، ويقدمها الى انسان هذا العصر ..
عصر الجماهير ، ايا كان موقعه .. هذه القضايا
حددتها ثورة الجماهير في الكتاب الأخضر عبر فصوله
الثلاثة حيث (يبشر ملايين العمال والاجراء بنقلهم
من خانة الاجراء الى عالم الشركاء ، ويبشر بتحرير
خدم المنازل من الرق والعبودية) ..

ويؤكد ان (التمثيل تدجيل - ولا نيابة عن
الشعب - والديمقراطية هي الحكم الشعبي وليست
التعبير الشعبي) ومقولاته تدعو المجتمع الانساني الى
المحافظة على علاقاته الاجتماعية حيث انه من المهم
جدا للمجتمع الانساني (ان يحافظ على التماسك
الأسري والقبلي والقومي والأُمِّي .. ليستفيد من
المنافع والمزايا والقيم والمثل التي يوفرها الترابط
والتماسك والوحدة والالفة والمحبة الأسرية والقبلية
والقومية والانسانية) .

ان رسالة المثقف الثوري الآن تبدو واضحة

المعالم ، محددة الهدف ، وما على حملة الأقلام الهادفة
والأفكار الملتزمة الا التحول نحو المشاركة الايجابية ،
والخلق البناء ، والعطاء الجيد وفق الأسس التي سبق
التعرض لها . . حيث اتضحت - الرؤية ، وأصبح
لدينا نظرية متكاملة بجوانبها الثلاثة يتمكن الثوريون
من خلالها من طرح افكارهم بغية بناء مجتمع عصر
الجماهير . .

وحتى تتجسد كل هذه الطموحات الانسانية
الصادقة وتنطلق من هذه الأرض المعطاء دوما مبشرة
الانسانية اينما حلت بالانعتاق من قيود الظلم والقهر
والتسلط . . سنكون أبدا محرضين على مواصلة
الرسالة وتحقيق الأفضل للبشرية قاطبة . .

الثقافة بين النشر الشعبي والنشر الحكومي



الانسان العربي كان وما زال مستهدفا من قبل
جملة من القوى الاستعمارية الرجعية التي لها اطماع
في وجودها على الساحة العربية . . سواء كان ذلك
بالشكل المباشر أو وجود أدوات توظيفها لحسابها . .
ولتحقيق هذه الغاية الاجرامية وظفت كل
امكانياتها ، متخذة اداة الاعلام كأهم أداة على
الاطلاق . . لما لهذا القطاع من تأثير مباشر على
التكوين والتفاعل والتأثر والمؤسف - في هذا الصدد -
ان القارئ أو المستمع أو المشاهد قد أغرته بعض
الصيغ والأساليب فانجذب نحوها وراح يمارسها بل
انه أصبح يدافع عنها . .

وهذه النماذج من المتلقين تأثروا بالمادة المطروحة

لأن - المرسل - الذي هو في العادة اما ناشر أو بائع سمعي أو مرئي . . هذا المرسل سقط اما عفويا وذلك بقصد - الربح - السريع فقط دون النظر الى نوعية المادة ودورها أو موظفا من قبل الرجعية والاستعمار ليحقق المخطط . . وسواء كان عفويا أو موظفا فان النتيجة واحدة وهي استلاب القارئ أو المشاهد وتغريبه وازعاجه انتمائا وبالتالي تحقيق ارتمائيه في احضان احد النظم الانهزامية ليكون اداة مباشرة تنفذ الاملاءات وتمارس دورها في اضعاف البنية العامة للمجتمع .

نوعان من الدور

ولقد لعبت دور النشر في الوطن العربي الخاص منها والعام دورا جاء محطما لطموحات الانسان العربي وآماله في الوحدة وتحقيق الغد الأفضل . . وذلك بنشرها لمواد فكرية رخيصة كتبها أقلام ، اما عربية

مأجورة أو ماسونية مستترة تحت الشعارات الزائفة ،
والواجهات المخادعة ..

ودور النشر هذه تنقسم الى نوعين :

⊙ الأول .. وهو القطاع الخاص
(الاستغلالي) .. وهي الدور التي تنشر - كل
شيء - يحقق لها استغلال - المتلقى - وتحقيق فائض
مالي على حساب فكر ومستقبل الأمة العربية
المستهدفة دوما من قبل الامبريالية والرجعية ،
والاستعمار العالمي ، وتمارس هذه الدور لعبتها بعيدا
عن المراقبة والتدقيق والرؤية القومية .

⊙ الثاني .. وهو القطاع العام (الحكومي)
الذي يقدم مواد موظفة للمتلقى ساعيا بذلك لتأكيد
الاستعمار الثقافي والموقف الانهزامي وذلك لترسيخ
اقدام الحكام الديكتاتوريين على تلك الساحة .

المرسل .. مخادع

ويحدث كل ذلك في الأنظمة التي لا يسيطر فيها الشعب على دور النشر - المرسل - وتسخيره لخدمة قضاياه وتأكيد سلطته وحرية الشعب العربي ما زال يمارس ضده القهر والتسلط والهيمنة والديكتاتورية .. لأنه مسلوب الحرية فاقد للسلطة .. متحكم في مصيره .. فهو لا يستطيع ان يمارس حرية التعبير لأنه فاقد للحرية .. ولا يقدر على ممارسة السلطة ، لأن القوى الحاكمة وحدها التي تملك السلطة .. ولا يستطيع تقرير واقعه لأن قدراته وامكاناته مستعبدة ..

فهذه الدور ما زالت تخادع المتلقي وتحاول إجهاض كل طموحاته والاجهاز على كل آماله .

و .. الحل

ولن تنتهي هذه الدور من نفت سمومها وتنفية

الثقافة العربية واستلاب الجماهير من كل انتماءاتها
القومية وتغريبها عن تراثها وماضيها.. لن تنتهي الا
بقيام سلطة الشعب على غرار ما هو واقع على
الساحة العربية الليبية التي تخلصت نهائيا من عبودية
كل انواع الحكم واقامت سلطة الشعب .. فهو
الحاكم وهو السيد .

كلمات للتعريف

(1)

الأدب

الأدب الثوري ابدا هو الذي يؤثر في المسيرة
الحياتية العامة من خلال مواكبته وتفاعله مع
الأحداث ايجابيا

والكاتب الثوري هو الذي يوظف كل امكاناته
الفنية المشبعة بآراء وأفكار تقدمية ملتزمة تخدم قضايا
شعبه الزاحف نحو تحقيق مقولاته الانسانية الرائدة .

وتمضي الثورة ثائرة محطمة المعوق . . . ومجسدة
الأمل والصدق مقوضة كل الهوامش والنفايات
الرجعية . . . مؤكدة البنية الاشتراكية الجديدة
المرسخة للعدل والتكافؤ .

غير ان الأديب العربي الليبي ، لم يستطع مواكبة

ثورته ، فهو ما زال يقف مشدوها طورا ، ومتخاذلا
طورا آخر « سلبيا تارة ومبشطا لعزمه وعزيمته تارات
أخرى .. مكتفيا بحمله لبطاقة عضوية اتحاد
الأدباء .

هذا الاتحاد رغم كل الامكانات من مقر ومادة
وايجابية الحركة بيد انه بقي مكانا لتبادل الزيارات
ومناقشة - البيضة والدجاجة - لاهيا عما يجري من
متغيرات على الساحة الليبية » .

(2)

الفنان

ليس ثمة تعريف للفنان الا ذاك الانسان - أيا كان جنسه - الذي يتفاعل مع احداث شعبه متأثراً بانتصاراته وابداعاته وخلقه .. مؤثراً في المسيرة العامة بانتاجه الصادق الملتزم .. وهو ذاك الانسان الذي يواكب خطوات شعبه محرضاً بمواده الفنية الابداعية لكل شرائح المجتمع كي تواصل زحفها المقدس نحو البناء الأخضر للغد الوضاء ..

والفنان على هذا النحو يعول عليه كأداة بناء ملتزمة .. مخلصه .. وبالتالي نجده في الخنادق المتقدمة يمهّد السبل ويحشد الهمم بمادة فنية رائعة يعيشها الراكض نحو بلوغ الغاية المقدسة .

والفنان وهو يبدع .. وهو يخلق .. وهو

يواكب . . وهو يؤثر . . من واجباته ان يفعل ذلك
باستمرارية وصدق . . بوله لهذا الشعب وعشق
لمبادئه . . وفي المقابل للشعب أن يوفيه حقوقه في
التقدير . . والعيش الكريم . . واطاحة كل الفرص
للاستزادة في العطاء . . وتهيئة كل الأجواء لتحقيق
انتاجية فنية راقية . .

واذا كان الفنان العربي الليبي يعد من الفنانين
الرواد الذين عاشوا ثورتهم وتغنوا بمنجزاتهم
وجسدوا احلامهم كلمة وفكرة وحركة . . فهو - أي
الفنان الليبي - الوحيد الذي لم يعرف حبا الا لثورته
ولا عشقا الا لشعبه ولا ولها الا لأمته ولا اكبارا الا
لأرضه . فهو الفنان الوحيد الذي منح كل شيء ولم
يطلب أي شيء وهو الوحيد الذي له السبق والمبادأة في
مشاركاته الايجابية دون أن ينتظر أي اشارة للبدء . .
بقي لهذا الفنان أن نكرمه ونوفيه حقه ونهيء له
ظروفه وهو ما أكدته قائد الثورة عند لقائه بالفنانين
بمدينة درنة .



الشمس

500 درهم خارج الجماهيرية

250 درهم داخل الجماهيرية



إمساة العامة للنشر والتوزيع والاعلام